على عتبة المراهقة

للأهل

الدكتور جان قسطنطين

دار منهل الحياة

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

مقدمة
موضوع الجنس وضرورة بحثه
ماذا يقول الله في موضوع الجنس والسلوك الجنسي
ميزات النمو وتأثيرها
مشاكل طور المراهقة: ميزاتها، مسبّباتها، معالجتها
أسس المعالجة الصحيحة
تساؤلات حول العلاقة بين المراهقين والوالدين
أسئلة وأجوبة
الخاتمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة

إن الغرض الرئيسي من هذا الكتاب هو التحدث إلى الأب والأم بالتحديد في كل عائلة، وإلى اللذين يضمان بين أجنحتهما صبياناً وبنات صغاراً على وشك الوصول إلى ما سمّاه المرشدون وعلماء النفس "طور المراهقة". وبما أن تحديد سني هذه الفترة يختلف قليلاً بين علماء النفس، فقد اخترنا أن نشمل المراهقين من الحد الأدنى، أي سن العاشرة، إلى الحد الأقصى، أي سن التاسعة عشرة.

وموضوع الكتاب الرئيسي هو الجنس والسلوك الجنسي عند الشبيبة وكيفية تناول هذا الموضوع من قِبل الأب والأم من جهة والمراهق والمراهقة من جهة أخرى. ويؤسفنا القول إن عدداً من المطبوعات تتناول هذا الموضوع الحساس لأغراض غير سليمة هدفها الإثارة والقذارة والتعليل والتضليل. لذا عمدنا في هذا الكتاب إلى تقديم الموضوع بأسلوب مشوّق معتمدين كلياً حقائق واقتراحات عملية صدرت عن علماء نفس وأطباء اختصاصيين، ونحن نقصد أيضاً أن نعرف ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع المهم، طالبين إلى الله تعالى أن يستخدم لمجده ولإفادة الكثيرين ما يحويه هذا الكتاب من إرشادات وتحذير.

في الفصل الأول، نتناول أهمية الموضوع وضرورة بحثه ونقدّم باختصار ميزات المرحلة التمهيدية لطور المراهقة. ونأمل أن يدرك الأهل من تقديم هذه الميزات أهمية التحضير لطور المراهقة ابتداءً من سني الطفولة الأولى.

الفصل الثاني يُقدم للقارئ ما يعلمه الكتاب المقدس عن هذا الموضوع الحساس. ومع علم الكاتب بأن هذا الكتاب ليس بحثاً دينياً صِرفاً، فهو مقتنع بأنه لا يمكن فصل هذا الموضوع الحيوي عن مصدره الأساسي- ألا وهو الله.

الفصل الثالث يتناول الرغبات الأساسية لكل إنسان ويُقدم الميزات الجسمية والمشاعرية عند المرهقين، بالإضافة إلى اهتماماتهم واحتياجاتهم. وقد قسمنا طور المراهقة في هذا الفصل إلى قسمين: الأول يركّز على سن الثالثة عشرة وما قبلها؛ والثاني يركّز على السنين التي تليها.

الفصل الرابع يتناول بالتفصيل أربع عشرة مشكلة، وفيه تُعرض كل مشكلة في ثلاثة أجزاء: الميزات، المسببات، والعلاجات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في الفصل الخامس ننطلق من الاقتناع بأنه يصعب علينا، في كتاب واحد، بحث مشاكل الشبيبة كافة بالتفصيل. ولذا ارتأينا أن نقدم أسس المعالجة الصحيحة التي إن اتبّعها الأهل وجدوا فيها خير معين.

في الفصل السادس نطرح عشرة أسئلة حول العلاقة بين المراهق والأبوين، ثم نقدم الإجابة عنها. ولهذه الأسئلة طابعان، نظري وعملي. ولكننا شددنا أكثر على التطبيقات العملية محددين فيها العوامل والأسباب والنصائح الضرورية.

في الفصل السابع والأخير، نطرح العديد من الأسئلة التي تخطر في بال الشبيبة النامية. ثم نُتبعها ببعض الأسئلة التي تدور في خواطر الأهل. وننهي الفصل بتقديم بعض العوائق الاجتماعية والمشاكل المحتملة التي قد تحدث بين الوالدين وابنهما المراهق، أو ابنتهما المراهقة.

ملاحظة: فيما يتوجه هذا الكتاب إلى الأهل، فإن الكتيّب "على عتبة المراهقة- للأولاد" يروي للأولاد قصة الجنس والنمو. وهذان الكتابان يكمّل أحدهما الآخر، بحيث يستطيع الأهل استخدام الكتيب المشار إليه كوسيلة فعالة لبسط الحقائق، وذلك بأن يقرأوه مع أولادهم أو بأن يدفعوه إلى الأولاد كي يقرأوه وحدهم. والمرجو أن يلجأ الأهل إلى الخيار الأول لكونه الأفضل.

وهذان الكتابان الصادران عن "دار منهل الحياة" يُباعان مقرونَين معاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١- موضوع الجنس وضرورة بحثه

مدى الكتاب وغرضه:

إن أهم مجموعة من المجموعات البشرية المتكاملة على مر العصور والأجيال هي العائلة. فهي وحدة مركزية رئيسية تربط الناس والمجتمعات بعضها ببعض، جاعلة من هذه العلاقة حجر زاوية للسعادة والاكتفاء الضروريين. وبديهي أنه في مثل هذه البيئة الطبيعية، أي بيئة العائلة، يجب البحث عموماً في جميع المواضيع المتعلقة بالحياة خصوصاً في موضوع الجنس، وهو موضوع كتابنا الحالي. فقد رأى الدكتور كارل زمرمن في كتابه "العائلة والحضارة" أنه حيثما وجدت هذه العلاقة العائلية، توفرت أسس السعادة وإمكانية إنمائها. ويقول الدكتور زمرمن في دراسته التاريخية المهمة إن العلاقات الكبرى، أي التي تشمل الأقارب، كادت تخلو من المشاكل النفسية المزمنة والاضطرابات العصبية المؤلمة جداً. ويعود السبب من جهة إلى كون الذات الإنسانية تحت مسؤولية تجاه أفراد العائلة. ومن جهة أخرى، فإن العائلة، بوصفها وحدة متكاملة، هي أكثر أهمية من الفرد. طبعاً، هذا التفكير وهذه البحوث العلمية لا تلقى ترحيباً كثيراً في مجتمعنا اليوم.

من الواضح في هذه الأيام الغريبة التي وصلنا إليها أن الناس، على مختلف أشكالهم وأنواعهم وأبعادهم الفكرية، يتعرضون إلى ما يثير التفكير حول موضوع النجس، وأحياناً إلى التجرؤ على التساؤل في ميدان الفكر وبين الأصدقاء عن هذا الموضوع الحساس. ومراراً عديدة ينتهي البحث المتبادل دون البلوغ إلى أجوبة مقنعة. فالعديدون يأوون إلى الفراش ولم يحصلوا على جواب كافٍ ووافٍ ولو عن سؤال واحد من الأسئلة الألف التي وردت في الحديث أو فرضت فرضاً بواسطة وسائل الإعلام. وعلى مر الأيام والسنين، وتغير الأحوال والمواضع، يكون كثيرون من الناس قد كونوا مفاهيم مختلفة- وأحياناً متضاربة- في ما يتعلق بموضوع الجنس. وبما أن ما هو خاطئ، ومضر منها له التأثير الأعمق، يجد بعض الناس أنفسهم في مأزق ومضائق مزعجة ومهلكة لا مخرج هيناً منها، ويشعرون بذواتهم تترجح متألمة بين الحياء من جهة والخوف من جهة أخرى. ماذا يفعلون؟ إلى من يلجأون؟ من يقدر على إعطاء الجواب المطمئن والمقنع؟ وخلال فترة قصيرة من الزمن تصبح أذهان الناس عامة، والشبيبة خاصة، تربة خصبة لزرع المخاوف والشكوك والظنون المزعجة والأفكار الخاطئة وللمضار الأخرى التي تهاجم الفكر والنفس على السواء تاركة ذلك الشاب أو تلك الشابة في حيص بيص. أين المنفذ؟ أين الأب الواعي المتفهم؟ أين الأم الحنون التي هدفها الخير والاستقرار لابنتها؟ فإن انتبه الأب لابنه ورعاه بتيقظ رعاية الراعي لحملانه، وإن وعت الأم لابنتها ونصحتها بحب ودراية، يكسبان جيلاً، بل أجيالاً، من الأولاد والحفداء الذين فيهم قد زرعا أحسن الزرع واستثمرا أثمن الثمر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سيجد القارئ الكريم- أباً أو أماً- في صفحات هذا الكتاب، المعلومات والإرشادات التي من شأنها أن تهديه إلى التفكير الصحيح والسليم وإلى التمسك ببعض المبادئ الأساسية في الحياة وإلى الالتفات نحو الله الذي خلق الإنسان على صورته ومثاله. والمرجو أن تترسخ في ذهن القارئ بعض الأمور والمبادئ التي يحملها الكاتب في لبّه وقلبه، وهي مستمدة من العلوم المختلفة ومبنية على أسس مدروسة وحديثة، لعلّ القارئ يستفيد منها خير استفادة.

المبدأ الأول: إن تربية الأولاد تكلّف أكثر من المال:

هناك أشياء يومية وزمنية يستطيع الإنسان أن يشتريها بالمال إن توفر لديه. وما هذا التبادل والتداول سوى إعطاء شيء (المال) مقابل شيء آخر (ما يُراد شراؤه). وبعبارة أخرى، نقول إن هذه المبادلة هي الحصول على ما يساوي في قيمته ما نعطيه. فثمن المأكولات مثلاً يُدفع بالعملة المتداولة؛ ومقابل كمية معينة من المال يُبنى منزل للسكن. ولكن ما هي كلفة التربية الصحيحة للأولاد؟ ماذا يدفع الأهل للحصول على تعليم الأولاد التفكير السليم والعلاقات السويّة؟ ما هو ثمن تعليم الأولاد الأخلاق السامية؟ هل لمحبة بعضهم بعضاً قيمة مالية؟ ماذا يدفع الأب كي يعلّم ابنه الشكر والتقدير للآخرين؟ وماذا يكلّف الأم تعليم ابنتها الحنان والعطف؟ هذه أشياء ليست موجودة في سوق الخُضَر ولا في المكتبة ولا في البورصة، فالمسؤولية الأولى في ما يتعلق بتعليم الأولاد التفكير النقي والتصرف الصحيح والكلام السليم إنما تقع على عاتق الأب والأم، ولا سيما في ما يتعلق بالأمور الجنسية. ومعلوم أن المفهوم الذي يتكون لدى الإنسان بخصوص الجنس وقضاياه يرافقه مدى حياته. فنتيجة للتربية الصحيحة في هذه الناحية من حياة الشاب والشابة إما يؤدي ذلك المفهوم إلى التصرف بأمانة وإما يجلب الحزن والإهانة.

المبدأ الثاني: إن الجنس بحد ذاته، وبغض النظر مؤقتاً عن أبعاده الاجتماعية والفردية، هو أحد الفروقات التي قصدها الله عند خلق الإنسان.

لقد أجمع معظم الاختصاصيين أن بين الرجل والمرأة ميزات أساسية وجذرية لا شك فيها. ويقول الكتاب المقدس أيضاً بهذا الصدد في سفر التكوين: "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (١: ٢٨). ولذلك عندما يُولد طفل ما يكون أول الأسئلة التي يطرحها الأهل والأقرباء والأصحاب: "هل الطفل ذكر أم أنثى؟" هذا السؤال الطبيعي جداً ولا يتأثر بمجتمع معين أو بعقيلة معينة، وإن كان جواب هذا السؤال يثير ردود فعل مختلفة. فكثيرون يفرحون أكثر إذا كان المولود، ولا سيما المولود الأول، طفلاً أو طفلة. فهذا الحدث يؤكد استمرار اسم العائلة في المجتمع. وليس هذا التفكير إلا أحد المؤثرات الاجتماعية التي تختلف بين مجتمع وآخر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المبدأ الثالث: إن الأساس الذي تُبنى عليه شخصية الطفل يُمزَج ويُسكَب باشتراك الأب والأم معاً.

إن أحد المؤثرات المكونة الرئيسية التي ساهمت في تكوين شخصياتنا المختلفة هو ما تسلمناه من الوالدين في البيت. فبعض الأهل يعتقدون أنهم إذا أرسلوا الأولاد إلى الخارج للعب طوال النهار "يرتاحون منهم" خلال تلك الفترة. ولكن هناك مواقف وقيماً كثيرة ومختلفة تكرر التعبير عنها بطرق وأساليب عديدة قد ترسخت على مر الأيام في ذهن الطفولة الشفاف. يقول مثل قدم إن التفاحة لا تقع بعيداً عن الشجرة. وكذلك الأولاد، فهم، حسب رأي الدكتورة لينور بوث، يتشربون مواقف الكبار في وحدة العائلة ويستوعبون حسب مفاهيمهم الخاصة بعض الاعتقادات الخاطئة والموانع النفسية الموجودة عند الوالدين. هذا ما يدفعنا لأن نتساءل: على أكتاف من قد وُضعت مسؤولية التعليم في ما يتعلق بالأمور الجنسية؟ من يتحمل مسؤولية نقل المعلومات من جيل لآخر عن هذا الموضوع الحساس والضروري في الوقت ذاته؟ أهي مسؤولية الأهل؟ أم هي مسؤولية العائلة ككل؟ وهل نترك هذا الموضوع الحساس لبعض "الأصدقاء" الذين ليسوا في الواقع أصدقاء بل هم ذئاب خاطفة في ثياب حملان؟

ومن جهة أخرى يلتفت الأهل المهتمون والشاعرون بالعجز في آن واحد فيجدون المخاوف والشكوك تأتيهم من كل حدب وصوب. فما العمل؟ هل نكتفي ضميرياً بالقول إن الأولاد سيتعلمون كل شيء إن آجلاً أو عاجلاً؟ هل تركَنا الله نتخبط في يمّ الحياة الهائج دون معين أو اتجاه أكيد؟ سننظر أولاً في ما يقوله الله في الكتاب المقدس ومن ثم نستأنس بآراء الاختصاصيين، مقتبسين ما يفي موضوع الجنس حقه من مختلف وجوهه.

عن كيان البيت يقول النبي داود في مزمور ١٢٧: ١: "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ". بمعنى آخر، على الوالدين الاتكال التام على الله وطلب الحكمة منه دائماً، فهو "يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر". وعن الأولاد يقول الكتاب المقدس على لسان داود أيضاً: "هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ". فالأولاد بركة من الله صبياناً كانوا أم بنات. فما الأولاد إلا منحة من الخالق ومسؤولية قد وُضعت في عهدتنا.

وعن تربية الأولاد، يكلّم سليمان الحكيم الآباء والأمهات قائلاً: "رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ" (أمثال ٢٢: ٦). وأود لفت الانتباه إلى الكلمة "أيضاً". وكأن الحكيم يقول للأب أنت ستشيخ وسيكلّل الشيب رأسك- وكذلك ولَدك. فمهمتك التربوية هي خلال الفترة التحضيرية والتمهيدية للكِبر وسني البلوغ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والآن إلينا آراء المربين والاختصاصيين الذين قضَوا أعمارهم يدرسون الموضوع الذي نحن بصدده هنا. وسنقدّم للقارئ الكريم أولاً خلاصة بعض الإحصاءات من السنين الأخيرة ثم نتائج بعض الدراسات المتعلقة بنمو الطفل حتى يبلغ مرحلة المراهقة.

من جهة الأمراض التناسلية وإحصاءاتها، فالأعداد في ازدياد في أقطار العالم كافة. يقول الدكتور تيم لاهاي أن عدد الإصابات بمرض الزهري قد ناهزت المئة ألف سنوياً في الولايات المتحدة فقط. هذا بالإضافة إلى الأمراض المكتشفة مؤخراً والتي لا علاج لها حتى الآن.

ومن جهة أخرى، يشيع بين الكثير من الآباء والأمهات الاعتقاد الخاطئ أن الأولاد سوف يعون هذا الموضوع (أي موضوع الجنس) عندما يتزوجون أو عندما يبلغون سن المراهقة. هذا التفكير ليس إلا كالنعامة التي تضع رأسها في الرمل تجاهلاً للصياد الموجود على مقربة منها وظناً منها أن الصياد سيفقد اهتمامه بها ويذهب في طريقه مفتشاً عن صيد آخر. طبعاً هذا التفكير خاطئ جداً. ومن الأفضل أن يتسلح الأهل، وخصوصاً في أيامنا الحاضرة، بكل ما أوتوا من حكمة ومعرفة ليتمكنوا من حُسن الإرشاد والتربية بصراحة وفاعلية.

يصف الدكتور تيم لاهاي في كتابه "التربية الجنسية في البيت" أطوار النمو المتكامل في حياة الطفل، مركزاً على النمو الجنسي، إلى أن يبلغ الولد سن المراهقة. وسنقسم السنين السابقة للمراهقة إلى قسمين: القسم الأول من سن الثالثة إلى السادسة؛ والقسم الثاني من سن السادسة إلى العاشرة. أما المراهقة نفسها فتمتد من سن الحادية عشرة إلى الثامنة تقريباً.

القسم الأول: من سن الثالثة إلى السادسة

يكتسب الولد في هذا العمر مهارات وإمكانيات جديدة، يختبرها لأول مرة في حياته. ولكونها جديدة فتطبيقها أو استخدامها في البدء، لا يكون قد اكتمل كما يجب. ولذلك تدعو الحاجة الوالدين لأن يواظبا على إفهام الولد كيفية القيام ببعض الأمور ويشجّعاه على تكرار المحاولات. هذه عادة جديدة وحميمة يحسن بالآباء والأمهات أن يكتسبوها للعمل بها في معاملة الأولاد. ومن جملة المهارات المكتسبة بين الثالثة والسادسة نذكر خمسة أسس تُبنى عليها أمور واختبارات كثيرة.

١- الاستنباط المنطقي: بهذا نعني أن الولد سيسأل أسئلة عديدة عن كل شيء يتعرض له أو يراه. ولا عجب في هذا إذ أن الطفل ممثل حديث على مسرح الحياة لم يُكتب دوره بعد ولم تُعرف الشخصية التي سيحل فيها ولا أحد يعرف من سيحتكُّ به. فكثيراً ما يستعمل الطفل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السؤال: لماذا؟ لماذا هذا؟ ولماذا تلك؟ لماذا تريد لي أمي أن أنام الساعة الثامنة؟ ولماذا تريد أن آكل هذا الطعام؟ ولماذا تريد أن ألعب في الداخل نهاراً في أيام الصيف؟ ويكلّ الأهل مراراً من إجابة: "لماذا؟" وما يزال الولد يسأل: "لماذا؟" وخلال هذه الفترة من العمر التي يجتازها الجميع مرة واحدة يتساءل الولد أيضاً بصمت: "لماذا؟" وخصوصاً عندما يرى أو يسمع أشياء لا يفهمها ولا يجد من يفسّرها له. وهذا أيضاً يبني أو يهدم شخصية الطفل النامية.

٢- استعمال اللغة: علينا ألا ننسى أن هذه المهارات كلها جديدة على الولد وكلها أساسية ومهمة لاكتماله عقلياً ولغوياً واجتماعياً ونفسياً. وثانية هذه المهارات هي تعلم اللغة واستعمالها. فلا فرق عند الولد، أية لغة أو لغات يتعلم. ويرى العلماء أن الناشئ يتعلم لغتين أو ثلاثاً في سني الحياة الأولى على نحو أسهل مما يفعل ابن الثلاثين أو الأربعين. والأهم في هذه المرحلة ليس عدد اللغات التي يتعلمها الولد وحسب، بل اكتشافه أنه بواسطة ما نسميه "اللغة" يرى أنه يستطيع التعرف بأشياء مختلفة وأماكن متعددة وأشخاص مختلفي الأوجه، كما يستطيع أن يطرح الأسئلة بطرق متنوعة. وكما قال أحدهم مازحاً: "إننا نبذل الجهد الكبير خلال السنين الثلاث الأولى ونحن نعلّم الولد أن يتكلم، ومن ثم نمضي بقية حياتنا ونحن نحاول إسكاته".

٣- اكتشاف الفرق بين الخطأ والصواب: تبدأ هذه المهارة خلال السنة الثانية من الحياة، وفي سن السادسة تكتمل الخطوط العريضة لما نسميه "الضمير". وعلى الرغم من أن الولد يعرف أن عملاً ما خطأ، فهو يقوم به مراراً عمداً، ومراراً أخرى عن غير قصد أو لأنه لم ينتبه. والسبب هو أن رغبة الولد الرئيسية ليست حفظ الأشياء أو الكلمات أو الحركات أو الخطوات التي تعلّمها فحسب بل:

٤- فرح الاكتشاف: وبهذا نعني أن الولد قد اكتشف لأول مرة في حياته أنه قادر على اكتساب أية معلومات يريدها. وحسناً يصف الدكتور جورج غاردنر هذه المرحلة من النمو بأنها "غَرَام الولد بالحياة وما تحويه".

٥- الحصول الدائم على موافقة الوالدين واستحسانهم: إن كان الإنسان البالغ يسعى إلى الحصول على موافقة من يثق بهم، فكم بالحري الولد الصغير؟ هذه الرغبة طبيعية بل ضرورية. ولهذا فالبشر من جميع القبائل والألسنة والأمم يسعون دائبين للحصول على رضى الآلهة على مختلف أنواعها وأشكالها. ومن يعرف عن الله شيئاً يسعَ لإرضائه. إن الموظف يريد إرضاء مديره والمرؤوس رئيسه والجندي قائده والشعب رئيسه... والولد أباه وأمه. هذه العلاقات كلها ترتكز على عنصر الثقة الرئيسي، وهو واجب الوجود على غير صعيد. ولكن... إن أساء أحد الفرقاء استعمال هذه الثقة يحل محلها نوع من الثقة المزودة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والمزيفة التي ينتج منها إعطاب الشخصية في الكِبَر وتفكيكها عندما تشتد الحاجة إلى تماسكها. وأوائل هذه المشاكل تجد تربتها في سني الحياة الأولى والتي فيها نود لو يدرك الأب والأم مدى تأثيرهما على ولدهما في أمور الحياة كافة ولا سيما ما يتعلق منها بالأمور الجنسية. فالوالدان الحكيمان يوفران الجو الحميم- جو المحبة والعطف والتفهم- الذي يتيح لهما أن يجعلا الولد يشعر بالاهتمام والتجاوب. وإن أقدم أحد الوالدين على تأنيب الولد أو السخرية به أو إهماله، فالأمر الأهم الذي يقومان به حسب مفهوم الولد ليس التوبيخ بحد ذاته، بل هو نوع من الرفض النفسي الذي يفسره الولد بأن أباه وأمه لا يريدان له أن يتعلّم أو يفهم شيئاً معيناً، أو هما غير قادرين على إنجاز هذا الأمر. والذي يحصل بالنتيجة هو أن الولد يُولي الانتباه أكثر لذلك الأمر الذي أنّبه عليه أبوه وأمه. وموضوع الجنس ليس إلا واحداً من الأمور الأهم في حياة الولد.

قد يُساءل أحد الوالدين نفسه ويقول: "ولكنني لا أعرف كيف أجاوب ابني أو ابنتي بطريقة مقبولة وكافية".

أخي القارئ إن اعترافاً كهذا هو في الواقع أفضل الخطوات الأولى التي يخطوها كل مربٍّ حكيم. فليس كاملاً في العلم والمعرفة إلا الله. ولهذا السبب ينصحنا الكتاب المقدس قائلاً: "وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ" (يعقوب ١: ٥).

القسم الثاني: من سن السادسة إلى العاشرة.

إن العلاقة بين الوالدين والأولاد تتشابه في كافة المراحل بين سن الثالثة وسني المراهقة، وخصوصاً في ما أتينا على ذكره. لكن لكل مرحلة ميزاتها ولكل ولد علامات تطور فارقة. فقد أجمع الدكتوران فرانسيس إليغ ولويس آيمز على أنه رغم تخالف الأولاد، فإن كل واحد منهم دون استثناء يمر في مراحل معينة متشابهة جداً في النمو الجسمي والعاطفي خلال فترة المراهقة. فقد يختبر ولد في سن السادسة شيئاً يختبره آخر في سن السابعة. وكأن الكل ينمو وفق نموذج سبق أن دُبّر بالتدقيق. هذه الظاهرة تعكس الحكمة والترتيب الإلهي، الأمر الذي ورد ذكره في مواضع عدة من الكتاب المقدس. فإن ترتيب الله البديع يظهر في جميع المخلوقات التي خلق، إن كان في عالم الكواكب السيارة حيث ما يزال العلماء يكتشفون نجوماً ومجرات جديدة إلى هذه الساعة، أو في عالم النبات أو عالم الحيوان، وأخيراً- وليس آخراً- في عالم الإنسان بالذات. والله عالم كل العلم أن كلاً منا سيمر في مراحل ضرورية من شأنها أن تعدّنا تدريجياً لمواجهة مواقف الحياة في طور البلوغ، السهل منها والصعب، المرغوب فيه وغير المرغوب. فيقول داود النبي: "لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَباً. عَجِيبَةٌ هِيَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أَعْمَالُكَ وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِيناً. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا!" (مزمور ١٣٩: ١٣- ١٧).

حقاً تبتهج أنفسنا كل الابتهاج بالله الذي خلقنا على صورته في القداسة وأعطانا كل شيء من لدنه. وحسناً يصف الكتاب المقدس إلهنا بأنه "ليس إله تشويش بل إله سلام". ويريد لنا أن نعيش في سلام دائم بعضنا مع بعض ومعه أيضاً. وهذا النمط من التفكير الذي ورد أعلاه، أيها القارئ الكريم، أود أن أشدد أنه يجب أن يُطبع في ذهن الولد الفتى باستقامة وثبات. فإن تَطبَّع الولد، تلك العجينة اللينة وذلك الغصن الرخص، بهذا المثال ورآه في الوالدين، يكونان قد كسبا ابناً يرفعان الرأس مدى الحياة.

والمثال الذي أعنيه هو، بكل بساطة، حياة الشكر المستمر لله والتفكير به والكلام بمهابة عنه والعيش الكلي له إذ هو الإله الوحيد القادر على كل شيء. وهذا النوع من التفكير ضروري جداً أن يتواجد، خصوصاً لكي يوضع موضوع الكتب هذا في القالب الأفضل وفي الجو الأدفأ وفي الوقت الأنسب. فحين يتباحث الوالد مع ابنه أو الابنة مع أمها في موضوع الجنس، ستكون المباحثة مطعّمة بالراحة النفسية لا بالتوتر، وبالبساطة لا بالتعقيد. وعلينا ألا ننسى أن الغاية الرئيسية ضمناً، وأولاً وآخراً، هي تثبيت العلاقة والصداقة بين الأهل والأولاد.

وقد أجمع الدكتوران تيم لاهاي وجايمز دوبسون أن الأولاد في هذه الفترة من الحياة يستمرون في تثبيت أمور ضرورية في أذهانهم. هذه الأمور هي:

١- المقدرة على التفكير والتحليل دون المساعدة الدائمة من الأهل.

٢- الإدراك الأعمق والتمييز بين الصواب والخطأ.

٣- مقدرة السيطرة على العواطف.

٤- تأجيل الحصول على إشباع الرغبات كالأكل واللعب.

٥- التنبه إلى الأحيان التي فيها يقدر الولد (أو لا يقدر) أن يعبّر عن غضبه.

أما بالنسبة إلى الأمور الروحية، فالولد في السادسة من العمر يتقبل الحقائق الروحية ببساطة. ومن السابعة إلى العاشرة يبدأ في تفحصها بأكثر تدقيق، متسائلاً وباحثاً فيها إلى أن يستقر الأمر في فكره عن اقتناع. وهذا لا يأتي جبراً بل تدريجياً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونحن عالمون أنه سيكون هناك بعض التفاوت في الإدراك بالنسبة إلى الأعمار. فالأب الحكيم والأم المدركة يسعيان كي يفسحا في المجال للولد لينمو في جو العطف والتفهم الضروريين.

وبالنسبة إلى الأمور الجنسية، شئنا أم أبينا، فغن الصبيان والبنات في هذه السنين الدقيقة والتمهيدية السابقة للمراهقة سيبدأون بملاحظة الفروقات الجسمية بين الجنسين. وأحياناً، عن طريق اللعب والاستكشاف، يريدون إظهار أعضائهم التناسلية. ولكن ذلك التصرف طبعاً ليس الهدف منه في تفكير الولد إلا الفضول وحب الاستطلاع. في حالات كهذه يُبدي الأهل حكمتهم، ليس بضرب الولد كأنه قام بعمل قذر أو لعين، بل بإفهامه، مثلاً، أن خلع الثياب كلها أو بعضها، إنما يتم في عيادة الطبيب عند الفحص الطبي، ولكن إن عبّر الأهل عن استيائهم وغضبوا على "هذا العمل الشائن" بنظرهم، فكأنهم يشجّعون الولد على الاستمرار في الاستكشاف ولكن سراً أو في غيابهم. وعلى الرغم من أن الولد غير قادر على أشياء كثيرة، فهو يتعلم في حالة كتلك أن هناك أشياء يستطيع أن يفعلها في غياب الأهل. وهذا، ولا شك، درس يمكن للأهل الحكماء الاستغناء عنه إذ إنه مضر كل الضرر على المدى البعيد.

أخي القارئ، مع أن موضوع هذا الكتاب يدور على سن المراهقة، فغرضي من بحث الأعمار السابقة للمراهقة هو التشديد على أمر مهم جداً، ألا وهو أن الأولاد هم كالعجينة في أيدي الأب والأم، بحيث يقدران أن يصنعا من هذه العجينة تحفة رائعة أو ينتجا ما يجلب السخرية والحزن للولد ولهما. إذاً، لا مسوّغ للقول إن "المجتمع" أو "الرفقة" أو "المدرسة" هي المسؤولة عن تربية الأولاد. طبعاً هناك مؤثرات خارجية كالتي ذكرناها، ولكن العنصرين أو المؤثرين الرئيسيين هما الأب والأم، والتأثير ينتصف بينهما.

هل الأب والأم كاملان؟ حاشا، فإن الكمال هو لله وحده. ولكن ليس من دليل يشير إلى أن الأب والأم معذوران إن تحجّرا أو تصلّبا في تفكيرهما في ما يتعلق بتربية الأولاد. فكل واحد يتعلم، وينمو، ويخطئ، ويُضطر إلى الاعتذار. وإن كان الاعتذار أمراً نتعلمه ونقوم به بسهولة، فكر بالحري الاعتذار إلى الذين نحبهم ونريد لهم الخير؟ عند آباء وأمهات كثيرين فكرة خاطئة تقول بأنه إذا اعتذر الأب إلى ابنه فهو يقلل من قيمته باعتباره أباً في نظر ابنه. ولكن هذه الفكرة بعيدة جداً عن الصواب. فالمبدأ الرئيسي هو أن على الأهل أولاً أن يطبّقوا أي درس يريدون لأولادهم أن يتعلموه. فإن أراد الأبوان أن يعلّما الولد المسامحة، فعليهما أن يسامحا هما أولاً؛ أو المحبة، فعليهما بالمحبة أولاً؛ أو حتى الأمور السيئة، فعليهما بالتطبيق أولاً. والملاحظ أن تعلم الأمور السيئة أسهل من تعلم الحسنة. كما أن تسبيب الخراب والأذية النفسية وغيرها أسهل من البناء. أود في هذا القسم من الفصل أن أتكلم عن بعض الكلمات والتعابير والمفاهيم التي وجب على الأهل أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعرفوها ويلمّوا بها. فهذا القسم ضروري جداً إذ يتعلق بالإجابة على أسئلة عديدة سيطرحها الأولاد في آن أو آخر. لكن علينا أن نسأل أولاً: هل يستطيع الأهل الإجابة عن كل الأسئلة؟ الجواب بالتأكيد هو: لا. فالأهل ليسوا موسوعة علمية و ثقافية واجتماعية، وعليهم أن يُقروا بهذه الحقيقة في صميم ذواتهم وألا يخدعوا أولادهم. والحق أنه لا أحد يتوقع من الأهل أن يكونوا مخزناً للمعلومات. وهنا نشدد على مبدأين: الأول إن الأهل هم الوسيلة التي يتم بها إيصال المعلومات لأولادهم بالطريقة الأنسب وإن لم يكونوا هم مصدر تلك المعلومات؛ والمبدأ الثاني أساسي في العلاقات الإنسانية وهو: إن كان الإنسان، أياً كان ومهما كان، غير مستعد لأن يكون تلميذاً مدى حياته فليس بإمكانه أن يكون معلّماً لأحد في أي وقت. ذلك أن الحياة مدرسة كبيرة وكلنا تلامذة فيها؛ وهي تضم الكسالى والعنيدين والطفيليين والمحمولين، وأيضاً الأذكياء والنبهاء. وليت كل أب وكل أم يكونان من النوع الأخير الدائب سعياً للاستفادة ولإفادة الأولاد، للفهم والإفهام، للأخذ والعطاء، للإتبّاع والقيادة.

إن لم يستطع الأهل أن يجيبوا عن سؤال ما، فمن أسهل الأجوبة الموقّتة والصادقة ممكن إعطاؤها: "يا ابني(أو يا ابنتي) لا أعرف بالتأكيد جواب هذا السؤال. ولكن سأحاول جهدي أن أحصل لك على الجواب الصحيح". وإن أمكن احتضان الولد أو الابنة قبل إعطاء هذا الجواب. فهذا يؤكد أكثر في ذهن الولد أن أباه يعني ما يقوله وسيأتي له بالجواب. ومن الضروري تبعاً لذلك أن يحصل الأب أو الأم على الجواب مادام قد وعد بذلك. وهذا يعلّم الابن أو الابنة عن الوالد أو الوالدة الصراحة الكاملة والاهتمام الواقعي المخلص وأنه سيكون في الحياة أشياء كثيرة لا نعرفها دائماً، ولكن هناك أساليب عديدة ومصادر مقبولة للحصول على الجواب.

والآن، أين يوجد الجواب؟ بالإضافة إلى الكتب والكتيّبات ومختلف أنواع المنشورات والموسوعات، هناك طبيب الصحة أو الممرضة أو المستوصفات. ولابد من وجود رجل أو امرأة قد تعلّما أن يكونا تلاميذ في مدرسة الحياة، فاضلَين، ومدركَين عمق الأمور الحياتية وأبعادها، مميزين الأفضل والأنسب من التقليد المغلوط أو المخلوط بقليل من الصواب وقليل من الخطأ.

ولا يختلف الأمر في ما يختص بالأمور الجنسية. فإن الشعور التلقائي الذي يشعر به الأهل مراراً كثيرة عندما يسأل الولد عمّا يتعلق بأعضائه التناسلية، مثلً، هو نوع من الشعور بالتهديد النفسي الداخلي وخصوصاً عندما لا يكون الجواب الصحيح معروفاً وعندما يكون الأب والأم قد نشأا في بيئة منغلقة على ذاتها أو في جو تكتّم وصمت بالنسبة إلى "الجنس"- "تلك الكلمة القذرة التي لا يجب أن توجد على لسان إنسان"- وكأنها شيء عاطل أو كأنها تأتينا صدفة ومن حيث لا ندري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أخي القارئ، مهما كانت خلفيتك أو حضارتك، أود توضيح هذه النقطة المهمة، بالقول إن الجنس بحد ذاته هو عطية من الله الخالق إلى الإنسان المخلوق. ويقول الكتاب المقدس: "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ (أي الله)" (يعقوب ١: ١٧). ولكن ما حدث منذ بدء الخليقة ومازال يحدث إلى اليوم هو أن الشيطان، الذي هو "سارق ولص"، مازال يأخذ هذه العطايا "الصالحة" من الله ويلويها ويفتلها ويشوّهها لغايته الخاصة الرئيسية التي هي إبعاد الإنسان عن الله الذي خلقه. واليوم، إن تصفّحنا الجرائد والمجلات قليلاً أو مررنا بدور السينما، نفهم ما أرمي إليه بما فيه الكفاية. لذلك قلنا أن هدف الشيطان كان وما يزال أغراء الإنسان وإبعاده عن الله، وغايته الخبيثة المثلّثة هي: التضليل والتعليل والتذليل، ولسنا في حاجة إلى البحث طويلاً لنرى هذا ونقتنع به.

من التعابير والمفاهيم التي ينبغي للأهل معرفتها لاستعمالها الصحيح نذكر الآتي:

١- الختان: هو قطع الغُلفة أو الجلدة الزائدة على رأس قضيب كل مولود ذكَر بعد ولادته بأيام قليلة. وهي عملية جراحية بسيطة يقوم بها الطبيب أحياناً في غرفة الفحص في عيادته. وما يزال كثيرون من الناس والأطباء اليوم يمارسون عملية الختان لحفظ القضيب من الميكروبات والالتهاب والتلوث والإفرازات الغددية.

٢- المراهقة: هي فترة الحياة الواقعة بين سني الولودية وسني البلوغ، وتشمل السنين الممتدة من ١١ إلى ١٨ ضمناً.

٣- بداية الحمل: تحدث عندما تتحد بزرة منوية من الرجل بالبويضة عند المرأة لبدء حياة جديدة.

٤- قناة فالوب: تشير إلى إحدى القناتين اللتين تنتقل البويضات بواسطتهما عند المرأة من المبيض إلى الرحم, وفي إحدى القناتين تُحفظ أيضاً البويضة غير الملقحة إلى أن تخرج كل شهر مع الدم خلال فترة الطمث أو الحيض.

٥- التلقيح: يحصل في اللحظة التي فيها تتحد البزرة بالبويضة.

٦- الجنين: الطفل قبل ولادته، ابتداء من الشهر الثالث وإلى وقت الوضع (أي إلى وقت خروجه من الرحم).

٧- الغدة: الغدد أعضاء داخلية تختلف في الحجم والوظيفة وتفرز في الجسم مواد سائلة.

٨- الوراثة: هي مجموعة الصفات والميزات المنقولة من الأهل إلى أولادهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٩- الهرمون: مادة تفرزها الغدد ويحملها الدم إلى أعضاء مختلفة من الجسم كي تزيد نشاطها.

١٠- المخاض: الفترة التي تجتاز فيها الأم عند الولادة عندما يمر الجنين من الرحم إلى الخارج وعبر قناة الولادة. هذه الفترة تختلف مدتها بين امرأة وأخرى. ولكن الآلام التي تختبرها المرأة خلال فترة المخاض شديدة للغاية.

١١- الطمث: (أو الحيض) وهذه الفترة معروفة أيضاً بالعادة الشهرية، مدتها تتفاوت بين خمسة أيام وسبعة، تجتاز خلالها البويضة من المبيض إلى الرحم وتخرج إلى الخارج مع الدم والخلايا الزائدة.

١٢- السُّرَّة: الانخفاضة الصغيرة حيث كان يوجد حبل السرّة الذي بواسطته كان يصل الغذاء والأوكسجين من الأم إلى الجنين الموجود داخل رحمها.

١٣- المبيض: عضو منه اثنان داخل جسم المرأة حيث تُنتج البويضة شهرياً.

١٤- القضيب: عضو الذكَر التناسلي الذي بواسطته يخرج السائل المنوي والبول إلى الخارج.

١٥- الغدة النخامية: هي غدة صغيرة جداً تقع عند قاعدة الدماغ تفرز هرمونات لها تأثيرها في نمو الجسم بجملته.

١٦- المشيمة: شبكة خاصة على شكل كيس من الأوعية والشرايين الدموية، ملتصق برحم الأم، وبه يتصل الجنين بواسطة الحبل السري. مهمة هذا الكيس نقل الغذاء والأوكسجين إلى الجنين ونقل النفايات والأوساخ من الجنين إلى جسم الأم. وهذه الأوساخ تنتقل عبر دم الأم إلى الخارج.

١٧- الحامِل: المرأة التي تنقل في رحمها جنيناً نامياً يوماً بعد يوم.

١٨- ولادة مُبتَسَرة: ولادة الجنين قبل انتهاء مدة حمله الطبيعية، أي نحو ٣٧ أسبوعاً. وعندئذ يقال: وُلد الطفل في الشهر السابع أو الثامن، الخ...

١٩- سن البلوغ أو الحُلُم: الوقت الذي فيه تبدأ الأعضاء التناسلية تنضج وتنمو. ومن بعض علاماتها ظهور الشعر في منطقة الأعضاء التناسلية، والصوت الخشن عند الشاب.

٢٠- الصّفَن: هو وعاء الخصيتين أو كيسهما عند الذكر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢١- السائل المنوي: سائل أبيض يحتوي على بزور الذكر التناسلية. تُفرز هذا السائل خُصيتا الذكر.

٢٢- الجِماع: (أو المضاجعة أو الاتصال الجنسي) هو قذف السائل المنوي من قضيب الأب داخل مَهبِل الأم.

٢٣- الخُصية: غدة تناسلية منها اثنان موجودتان في كيس تحت قضيب الذكر. تنتج هذه الغدة السائل المنوي وبزور الرجل.

٢٤- الرّحِم: الكيس الموجود عند المرأة ودوره احتواء الجنين وتغذيته قبل ولادته.

٢٥- المهبِل: ممر من الرحم إلى خارج جسم المرأة ينتهي بفتحة يطوّقها الفرْج.

٢٦- شخص بتول: يشير إلى الرجل العفيف والمرأة العذراء اللذين لم يختبرا الاتصال الجنسي بعد.

وقبل أن ننتهي من هذا الفصل، سنتحدث بإيجاز عن ناحيتين هامتين من السلوك الجنسي.

أولاً: القذف وذروة التهيج الجنسي:

كلاهما يصفان عملية واحدة. الأولى تحدث للرجل والثانية تحدث للمرأة. وسنتناول هذا الموضوع من طريق طرح أسئلة عديدة نجيب عنها في ضوء المعلومات والأبحاث الطبية والنفسية المعاصرة.

(أ) سؤال: هل يحدث القذف أو ذروة التهيج الجنسي للرجل والمرأة الناضجين فقط؟

جواب: لا. فالقذف وذروة التهيج الجنسي يحدثان للشاب والشابة كما يحدثان للفتى والفتاة في بداية سن البلوغ والمراهقة، أي من العاشرة تقريباً فما فوق. وعلينا ألا ننسى أيضاً أن جسم الفتاة ينمو بسرعة أكثر من جسم الفتى الناشئ. ويفوق البلوغ العقلي والنفسي حتى نهاية سني المراهقة عند الشابة ما هو حاصل عند الشاب بما يعادل السنتين. لذلك يتعادل الشاب البالغ من العمر ست عشرة سنة والفتاة البالغة من العمر أربع عشرة سنة تقريباً.

(ب) سؤال: هل يُعتبر القذف أو ذروة التهيج الجنسي، بحد ذاته، ظاهرة جسمية طبيعية للشاب والشابة؟

جواب: نعم، وسيستوفي هذا السؤال جوابه في معرض الإجابة عن الأسئلة القليلة التالية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(ج) سؤال: بالنسبة للرجل والمرأة المتزوجين، أمن الضروري أن يحدث القذف أو ذروة التهيج الجنسي خلل كل جماع أو اتصال جنسي؟

جواب: لا.

(د) سؤال: هل هذا طبيعي؟

جواب: نعم. فهناك عدة عوامل مؤثرة كالتعب وقلة النوم وعدم الراحة.

(هـ) سؤال: ماذا يحدث في الجسم تماماً عند القذف أو ذروة التهيج الجنسي؟

جواب: عند الرجل، عندما يُداعب القضيب، سواء كان في الجماع أو بممارسة العادة السرية، تمتلئ الشرايين الدموية، التي تغلّف القضيب من الداخل، بكمية من الدم أكثر من الكمية العادية فيحدث الانتصاب. وفي هذه الحالة يُعطى الأمر من الدماغ فتفرز بعض الغدد كالبروستات وغيرها بعض السوائل الضرورية لتخفيف الاحتكاك. ثم تفرز الخصيتان مئات الألوف من الخلايا الحية فتسري في السائل المنوي داخل القضيب ومنه إلى الخارج.

أما عند المرأة، فعند مداعبة الفرج ذي الحافتين الناتئتين، ينتفخ الفرج وتمتلئ الشرايين الصغيرة بالدم ويتحضّر جسم المرأة للوصول إلى ذروة التهيج الجنسي حين يفرز سائل مخاطي يساعد في ارتخاء الأعضاء والعضلات. فينتقل الجسم من حالة التهيج إلى حالة الاكتفاء مع الشعور باللذّة.

هذه الحالات التي وصفناها تنطبق على ما يحصل عادة بعد الزواج بين الرجل والمرأة. وهذا ليس من صنع الإنسان أو تفكيره بل من تدبير الله. فهو الذي خلق الجسم بكامل أعضائه وخلاياه وميزاته المتشابهة أو المتباينة بين الرجل والمرأة. وهذه المشاعر الطبيعية هي أيضاً داخلية وعميقة أعطاها الله للإنسان، رجلاً أو امرأة، كي تكون تعبيراً صادقاً عن الحب العميق الذي يربط قلبيهما بعد الزواج.

(و) سؤال: ما علاقة هذه المشاعر التي وصفناها بالشاب والشابة قبل الزواج؟

جواب: طبعاً، الأعضاء والغدد والمشاعر هي هي قبل الزواج وبعده. وفي هذه الأيام التي توصّلنا إليها. قلما يوجد شيء حولنا يخلو مما يثير التفكير بالأمور الجنسية ورغبة الحصول على إشباع الرغبات الجنسية. ويقول الدكتور بيتر بليتشينغ إن الطاقة الجنسية في سن السادسة تزيد عند الصبي أكثر من البنت بنحو ٧ %. ولكن الفرق يزيد عند الشاب في السادسة عشر إلى أكثر من ٣٥% حين يكون الشاب في ذروة الطاقة الجنسية. فماذا يعمل الشاب والشابة عندما تكون طاقتهما الجنسية قرب ذروتها ولا مرشد لإدارتها؟ هذا التساؤل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يقودنا إلى بحث الناحية الثانية من السلوك الجنسي بعد أن بحثنا القذف وذروة التهيج الجنسي بأسلوب السؤال والجواب.

ثانياً: العادة السرّية أو الاستمناء باليد.

(أ) سؤال: ما هي؟

جواب: هي محاولة الحصول سراً على التمتع والشبع الجنسي بواسطة التلاعب بالأعضاء التناسلية.

(ب) سؤال: مَن يمارسها؟

جواب: يظن بعضهم خطأً أن الشباب فقط هم الذين يمارسون العادة السرّية. لكن البحوث تثبت أن المشاعر والإمكانيات موجودة لدى الجنسين. وكلا الجنسين يمارسان العادة.

(ج) سؤال: لماذا تُمارَس هذه العادة السرية؟

جواب: تُمارس لسببين وهما: ١- كونها منفذاً للضغط والتوتر الجنسي عند الشاب والشابة. ٢- كونها وسيلة للحصول على اللذة الجنسية المؤسسة على خيال جامح أو نزوة مؤقتة. ولذلك تعود الرغبة أقوى مما كانت عليه من ذي قبل.

(د) سؤال: لماذا يمارسها الشبيبة في بداية فترة المراهقة؟

جواب: في البداية تكون العملية مجرد عملية استكشافية إذ أن الفتى والفتاة قد ابتدأا يشعران بهذه المشاعر للمرة الأولى. وقد يكتشفها الفتيان عرَضاً عند حدوث الاحتلام، أي إفراز السائل المنوي وتبليل الثياب الداخلية خلال النوم، ويظنون في بادئ الأمر أن لا أحد يعلم فيحتفظون بالأمر لأنفسهم.

(هـ) سؤال: هل من نتائج وعواقب متوقعة لممارسة العادة السرية؟

جواب: نعم، يتابع الدكتور واطسون قوله بالتحدث عن نتيجتين على الأقل لهذه العادة المضرة: أولاً، كلما مارس الشاب أو الشابة العادة السرّية يتوجه انتباههما الفكري والعاطفي والنفسي والاجتماعي نحو الذات الشخصية. وبعبارة أخرى: يتكون تدريجياً عند الشابة والشابة نوع من الأنانية المتينة إلى أن يصلا إلى مرحلة يصعب فيها جداً التخلص منها. فيتابع الشاب أو الشابة ممارسة العادة ويتجنبان الآخرين أكثر فأكثر. ثانياً، إن ممارسة العادة السرّية تعيق توطيد صلات الصداقة البريئة وخصوصاً بين الشاب والفتاة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويضيف الدكتور دوبسون أن الشاب يلتجئ أكثر فأكثر إلى عالم مملوء بالخيالات والتوهمات والانخداعات الفكرية والعاطفية. ففي آن واحد يشعر المراهق بالشبع والجوع، بالاكتفاء والاحتياج الكلي، بالطمأنينة الداخلية والقلق المزعج. وهذا يقود إلى اضطراب داخلي مشؤوم يصحبه الشعور المؤلم بالذنب. ويقول دوبسون أيضاً أن هناك نتيجة أخرى هي التشجيع على الكسل وعدم القيام بالمهمات اليومية.

(و) سؤال: من الناحية الروحية، هل العادة السرّية خطية؟

جواب: أود طرح بعض الأمور التي على ضوئها نستطيع الإيجاب.

أولاً، إن اكتشاف الإمكانيات والطاقة الجنسية في بداية فترة المراهقة شيء يمكن للأهل أن يتوقعوه من أولادهم على السواء كأي أمر طبيعي. فسيتلاعب الأولاد بأعضائهم التناسلية ويكتشفون أن هذا يعطيهم نوعاً جديداً من اللذة يختلف عن باقي اللذات. فإن قام الأهل بضرب الولد وتوبيخه، سيدفعه الأمر لأن يقوم بالعملية بأكثر سرّية معيراً إياها اهتماماً أكثر.

ثانياً، بقدر ما يتجاهل الأهل نمو أولادهم جسمياً وعقلياً ونفسياً وعاطفياً وجنسياً، يسعى الأولاد لاكتشاف ما يتعلق بهذه النواحي من مصادر أخرى وبأساليب خاطئة كالأصحاب والمجلات والأفلام، وغيرها.

ثالثاً، مع تجاهل الأهل للولد تزداد رغبته في الانزواء، الأمر الذي يجعله يشعر بالوحدة النفسية ويقوده للتركيز على ذاته أكثر. فبإمكان الأهل أن يتجاهلوا الأمر دون أن يتجاهلوا الولد بل بالأحرى ليعيروه الاهتمام الصادق والإرشاد الحسن كي ينمو ويصير إنساناً متكامل الشخصية والنفس. إذ ذاك تخفّ ممارسة العادة السرّية حتى تتوقف في كثير من الأحيان بعد ابتداء العمل أو الدراسة أو تحمل مسؤوليات أخرى.

رابعاً، بعد الوصول إلى النصف الثاني من فترة المراهقة، تنتقل الشبيبة إلى ممارسة العادة السرّية في ضوء ما شاهدوه أو قرأوه أو سمعوه من أمور تتعلق بالجنس سواء بواسطة مجلة أو امرأة مغرية أو صورة مثيرة أو نكتة جنسية. فتصبح العادة السرّية لا عملية استكشافية وحسب بل نوعاً من الاشتهاء الداخلي لإرواء الطاقة الجنسية ولإشباع الذات النفسية التي أضحت الآن تشرب مياهاً مالحة.

وهنا أود ذكر الوصية العاشرة من الوصايا العشر التي تقول: "لا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لا تَشْتَهِ إِمْرَاةَ قَرِيبِكَ وَلا عَبْدَهُ وَلا أَمَتَهُ وَلا ثَوْرَهُ وَلا حِمَارَهُ وَلا شَيْئا مِمَّا لِقَرِيبِكَ" (سفر الخروج ٢٠: ١٧). وأيضاً قال الرب يسوع المسيح: "مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (متى ٥: ٢٨). من هذا المنطلق نستطيع القول إن العادة السرّية سرعان ما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تصبح خطية، خصوصاً إن لم يعِ الأهل والشاب أو الشابة مدى خطورة الأمر وتدهور الحالة التي ابتدأت بالاستكشاف البريء وانتهت بجلب مضار متنوعة كان بالإمكان تلافيها.

وخير ما أُنهي به حديثي هو الآيتان التاليتان من الكتاب المقدس: "كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ - إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا" (فيلبي ٤: ٨). وأيضاً: "أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ" (٢ تيموثاوس ٢: ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- ماذا يقول الله في موضوع الجنس والسلوك الجنسي

نتناول في هذا الفصل ما يقوله الكتاب المقدس عن الجنس والسلوك الجنسي عند الإنسان. فالله لم يترك الإنسان في ظلام بل يريد له أن يكون في النور، لأن "الله نور وليس فيه ظلمة البتة". وهو يريد أن نسير في ضوء كلمته، كلمة الحق، فهيّا بنا يا أخي القارئ إلى نبع الحياة الذي لا ينضب بل يروي الإنسان ويشبعه وينعشه.

هل يحتاج الإنسان لأن يعرف ما يقوله الله في كتابه المقدس؟ ألا نقدر أن نسيّر أمورنا كما نريد؟ كثيرون يحاولون العمل من هذا المنطلق مستغنين عن الله، ولكن هل يستغني الطير عن الهواء والسمك عن الماء؟ فكم بالحري الإنسان الذي خلقه الله للعيش معه وله، لا يستطيع البتة أن يستغني عنه تعالى.

يصف الكتاب المقدس كلمة الله بأنها:

١- نقية:- "كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ نَقِيَّةٌ" (أمثال ٣٠: ٥) أي خالية من الجراثيم التي تُلحق ضرراً بتفكير الإنسان وسلوكه.

٢- ثابتة- "إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (مزمور ١١٩: ٨٩) أي أنها لا تتأقلم ولا تتغير ولا تترجح في أحضان النظريات.

٣- ثمينة- "شريعة فمك خير لي من ألوف ذهب وفضة" (مزمور ١١٩: ١٠٥).

٤- منيرة- "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مزمور ١١٩: ١٠٥).

٥- عجيبة- "عجيبة هي شهاداتك، لذلك حفظتها نفسي" (مزمور ١١٩: ١٢٩).

٦- مستقيمة- "بار أنت يا رب وأحكامك مستقيمة" (مزمور ١١٩: ١٣٧).

٧- عادلة- "عَادِلَةٌ شَهَادَاتُكَ إِلَى الدَّهْرِ. فَهِّمْنِي فَأَحْيَا" (مزمور ١١٩: ١٤٤).

٨- كاملة- "نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ" (مزمور ١٩: ٧).

٩- صادقة- "شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيماً" (مزمور ١٩: ٧).

١٠- طاهرة- "أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ" (مزمور ١٩: ٨).

١١- حقٌّ- "أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا" (مزمور ١٩: ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٢- مُلذة- "أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ" (مزمور ١٩: ١٠).

ولا عجب، فإن صفات كلام الله تعكس لنا طبيعة الله. فهو نقي وثابت وثمين وعجيب ومستقيم وعادل وكامل وصادق وطاهر وحق وملذ. ولكن حذار يا أخي القارئ، فكلمة الله هي أيضاً سيف. يقول الكتاب المقدس إن كلمة الله هي "حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ". وهذا معناه أن كلمة تُعد الإنسان للسلوك الصحيح وتحذّره من السلوك المؤذي له وللآخرين.

بعض الأشخاص يظنون أنهم إذا قاموا بعمل غير مرض لكنهم أقدموا عليه لوحدهم وبالسر فهذا مقبول وليس لأحد دخل فيه. ولكن الكتاب المقدس يعلّمنا أنه "كما يشعر الإنسان في نفسه، هكذا هو" (أمثال ٢٣: ٧)، بمعنى أن النفسية ستظهر في الشخصية، والشخصية تتحول جلية في الحياة العملية اليومية، ولا مفر. فالإنسان الحكيم يسلّم قلبه لله، إذ إن القلب هو النبع. ومن القلب، كما يقول الكتاب، "مخارج الحياة" (أمثال ٤: ٢٣). والله بذاته يدعو الإنسان أياً كان وأينما كان قائلاً: "يا ابني أعطني قلبك" (أمثال ٢٣: ٢٦).

يعلّمنا الكتاب المقدس عشر حقائق إنسانية نلخّصها كما يلي:

الحقيقة الأولى: الله خلق جميع الكائنات الحية.

"في البدء خلق الله السموات والأرض" (تكوين ١: ١).

الحقيقة الثانية: الله خلق الإنسان على صورته.

"فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ" (تكوين ١: ٢٧).

الحقيقة الثالثة: الله أعطى الإنسان مقدرة التناسل.

"وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تكوين ١: ٢٨).

الحقيقة الرابعة: الله خلق الإنسان للشركة وليس للوحدة.

"وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ»" (تكوين ٢: ١٨).

الحقيقة الخامسة: الله خلق لآدم امرأة لتشاركه في الحياة، وليس رجلاً آخر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا" (تكوين ٢: ٢٤).

الحقيقة السادسة: الله رتب أن يكون كل شيء مكشوفاً بين الرجل والمرأة ضمن نطاق الزواج.

"وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ" (تكوين ٢: ٢٥).

الحقيقة السابعة: الله يريد أن تكون الحياة والشركة بين الرجل وزوجته (أو بين الأب والأم) وخصوصاً في ما يتعلق بالأمور الجنسية بينهما حياة إلفة ودفء وشركة عميقة وحميمة.

"لِتَكُنْ لَكَ وَحْدَكَ وَلَيْسَ لأَجَانِبَ مَعَكَ. لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكاً وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِماً" (أمثال ٥: ١٧- ١٩).

الحقيقة الثامنة: العلاقة الجنسية خارج نطاق الزواج هي علاقة زنى، ولهذا أوجد الله الزواج لتكون العلاقة ضمنه محلّلة للرجل وللمرأة.

"فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا. لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ" (١ كورنثوس ٧: ١- ٣).

الحقيقة التاسعة: إن الطاقة الجنسية موجودة في الإنسان والمنفذ الوحيد لاستهلاكها الصحيح هو الزواج.

"التزوج أصلح من التحرّق" (١ كورنثوس ٧: ٩).

ويصف الكتاب المقدس السلوك الجنسي عند الشاب الذي لا يعرف السيطرة؛ وذلك بأسلوب القصة فيقول:

"مِنْ كُوَّةِ بَيْتِي مِنْ وَرَاءِ شُبَّاكِي تَطَلَّعْتُ فَرَأَيْتُ بَيْنَ الْجُهَّالِ لاَحَظْتُ بَيْنَ الْبَنِينَ غُلاَماً عَدِيمَ الْفَهْمِ عَابِراً فِي الشَّارِعِ عِنْدَ زَاوِيَتِهَا وَصَاعِداً فِي طَرِيقِ بَيْتِهَا. فِي الْعِشَاءِ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ فِي حَدَقَةِ اللَّيْلِ وَالظَّلاَمِ. وَإِذَا بِامْرَأَةٍ اسْتَقْبَلَتْهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ وَخَبِيثَةُ الْقَلْبِ. صَخَّابَةٌ هِيَ وَجَامِحَةٌ. فِي بَيْتِهَا لاَ تَسْتَقِرُّ قَدَمَاهَا. تَارَةً فِي الْخَارِجِ وَأُخْرَى فِي الشَّوَارِعِ. وَعِنْدَ كُلِّ زَاوِيَةٍ تَكْمُنُ. فَأَمْسَكَتْهُ وَقَبَّلَتْهُ. أَوْقَحَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ لَهُ: «عَلَيَّ ذَبَائِحُ السَّلاَمَةِ. الْيَوْمَ أَوْفَيْتُ نُذُورِي. فَلِذَلِكَ خَرَجْتُ لِلِقَائِكَ لأَطْلُبَ وَجْهَكَ حَتَّى أَجِدَكَ. بِالدِّيبَاجِ فَرَشْتُ سَرِيرِي بِمُوَشَّى

 All rights reserved © 2008-2018

كَتَّانٍ مِنْ مِصْرَ. عَطَّرْتُ فِرَاشِي بِمُرٍّ وَعُودٍ وَقِرْفَةٍ. هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدّاً إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ. ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ بَعِيدَةٍ. أَخَذَ صُرَّةَ الْفِضَّةِ بِيَدِهِ. يَوْمَ الْهِلاَلِ يَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ». أَغْوَتْهُ بِكَثْرَةِ فُنُونِهَا بِمَلْثِ شَفَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ذَهَبَ وَرَاءَهَا لِوَقْتِهِ كَثَوْرٍ يَذْهَبُ إِلَى الذَّبْحِ أَوْ كَالْغَبِيِّ إِلَى قَيْدِ الْقِصَاصِ حَتَّى يَشُقَّ سَهْمٌ كَبِدَهُ. كَطَيْرٍ يُسْرِعُ إِلَى الْفَخِّ وَلاَ يَدْرِي أَنَّهُ لِنَفْسِهِ. وَالآنَ أَيُّهَا الأَبْنَاءُ اسْمَعُوا لِي وَأَصْغُوا لِكَلِمَاتِ فَمِي. لاَ يَمِلْ قَلْبُكَ إِلَى طُرُقِهَا وَلاَ تَشْرُدْ فِي مَسَالِكِهَا. لأَنَّهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرْحَى وَكُلُّ قَتْلاَهَا أَقْوِيَاءُ" (أمثال ٧: ٦- ٢٧).

وهنا نقدم بعض الملاحظات حول هذا المقطع الذي اقتبسناه من سفر الأمثال.

أولاً، على الأهل أن يدركوا تماماً أن العلم اليوم- ويا للأسف- مليء بأشخاص يريدون منفعتهم الخاصة على حساب الآخرين. ولذلك وجب على الأب والأم تدريب أولادهما التدريب الصحيح منذ صغرهم، وبنوع خاص في سن المراهقة، على السلوك الجنسي السليم والتحدث معهم بصراحة ممزوجة بالمحبة.

ثانياً، ميّزت القصة بين البنين والغلمان. فالبنون هم الذي تربوا التربية الصحيحة. والغلام هو الفتى المراهق الذي لم يتعلم الحياة من أهله بل الرفقة في الشارع. ولهذا تجده وحده في حدقة الليل في الشارع وقد أصبح فريسة وهو لا يعلم. ولذا وصفه الكاتب بأنه "عديم الفهم". وعديم الفهم لا يجلب لأهله إلا الغم والهم.

ثالثاً، المرأة الغاوية المغوية قامت ببعض الأفعال التي هي بحد ذاتها مقبولة وواجبة ضمن نطاق الزواج وليس خارجه، أي ضمن المخطط الذي رسمه الله للإنسان. فالتقبيل والارتواء بالود والتلذذ بالحب هي أمور طبيعية بين الزوج وزوجته. والحكيم نفسه الذي روى هذه القصة قال أيضاً: "افرح بامرأة شبابك وبمحبتها اسكر دائماً". لم يقل: "افرح بنساء شبابك واحدة لذهابك وواحدة لإيابك". فالمقصود هنا هو أنه في فترة شبابك أيها الشاب سيكون لك زوجة ولك الحق لتتلذذ أنت بها وهي بك، إذ كل جسدها لك وكل جسدك لها. ولذلك بمقدور الزوجين كليهما أن يجعلا بيتهما الزوجي سماءً على الأرض إذ يكون مليئاً بكل دفء وعطف وحنان، ممزوجاً بالمشاركة كل آن في الأفراح والأحزان، في التعب والراحة.

وفي ضوء هذه القصة والتعليقات عليها نقدم الحقيقة العاشرة والأخيرة.

الحقيقة العاشرة: هدف الشيطان منذ القديم هو تخريب ما عمله الله وتحريف ما قاله في الكتاب المقدس. فهو المفسِد الذي يأتي لينهب ويسرق ويقتل. يأخذ الحقيقة ويمزجها بالباطل فتصبح فاسدة. يأخذ كلام الله ويحوّره مضيفاً القليل من الشك لتصير الكلمة غامضة. فهو يجعل من السلام خصاماً، ومن الطاعة عصياناً، ومن الحب شهوة، ومن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السماء جحيماً، يحوّل العطية إلى دين والحقيقة إلى زور والثقة إلى خوف والوعد إلى شك. لهذا يصفه الكتاب المقدس بأنه "كذاب وأبو كل كذّاب"؛ وأيضاً، هو أتى "ليسرق ويذبح ويهلك". هو "أسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه". هو "شرير" ومغوٍ ومشتكٍ على أبناء الله. هذه طبيعته، وما أبعدها من طبيعة الله التي وصفناها بإيجاز في بداية هذا الفصل. فالله يتصرف حسب طبيعته. وكذلك الشيطان.

لهذا يأخذ الشيطان بين يديه مثلاً هبة الجنس التي أعطاها الله للإنسان فتصبح أداة تخريب- لا أداة تقريب- بين الرجل وزوجته، وتصير وسيلة إفساد لفكر الشاب والشابة اللذين ما يزالان في بداية رحلة الحياة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- ميزات النمو وتأثيرها

نتناول في هذا الفصل ميزات النمو عند المراهقين، وهي تتدرج فئتين: الجسمية والمشاعرية، ومن ثم نتطرق إلى اهتمامات الشبيبة واحتياجاتهم. وقد قسّمنا فترة المراهقة، وبالتالي ما أشرنا إليه أعلاه، إلى قسمين- القسم الأول يبدأ في سن العاشرة وينتهي في الثالثة عشرة؛ والقسم الثاني يتناول بقية سني المراهقة.

صلى داود النبي شاكراً فقال: "أحمدك من أجل أني قد امتزت عجباً" (مزمور ١٣٩: ١٤). ويقصد أنه خُلق على نحو عجيب رائع يدعو إلى الرهبة والخشوع أمام من قد سمت معرفته فوق العقل البشري. ولو تأملنا في تطور الإنسان من مهده إلى لحده لخلعنا نجن أيضاً أحذيتنا مع النبي موسى إذ نشعر أننا دائماً في الحضرة الإلهية المالئة الكون. فتطور الإنسان ونموه سريع، وهو يتغير دائماً، وخصوصاً قبل أن يصبح رجلاً بالغاً أو امرأة كاملة النمو. ودوافع هذا النمو كثيرة ومنها الدوافع الداخلية (أي الجسمية والشاعرية) ومنها الدوافع الخارجية (أي الاجتماعية). فمن الولادة إلى سن التاسعة تقريباً يكون قد نما القسم الأكبر من الدوافع الداخلية، الجسمية أكثر من المشاعرية. ولكن تدريجياً واستعداداً لفترة المراهقة، تزداد الدوافع المشاعرية. والسبب الرئيسي هو أن ذلك الفتى قد ابتدأ يشعر تدريجياً بأنه جزء مما ندعوه "المجتمع"، وقد أُضيف إلى رغباته الجسمية (أي المأكل والمشرب والراحة) رغبات جديدة دافعها الرئيسي اجتماعي خارج عن نطاق جسمه.

ويذكر الدكتور كلايد نرامور ست رغبات أساسية عند الناشئ والمراهق يختلف تطبيقها باختلاف الاختبارات اليومية. أولاً، يرغب الناشئ في التحقيق والنجاح. ثانياً، يرغب الناشئ في الارتياح الكلي من عامل الخوف ومسبّباته. ثالثاً، يحتاج الفتى الناشئ والمراهق فطرياً إلى شعور بالقبول عند الآخرين مملوء بالمحبة والعطف. رابعاً، يرغب الأحداث والمراهقون في التحرر من الشعور بالذنب واللوم. خامساً، يرغب المراهق فطرياً في الإيمان بالله. ولهذا قال الكتاب المقدس عن الله: "جعل الأبدية في قلبهم". وحسناً قال القديس أوغسطين: "في داخل الإنسان فراغ لا يملأه إلا الله". سادساً وأخيراً، يرغب الناس عامة والشبيبة خاصة في وجود شخص يفهمهم ويتجاوب معهم. وعكس هذه الرغبات الست هو شعور الشبيبة بانعدام القيمة الذاتية وبلوم الذات وبالعصيان والرفض والاستياء والخصومة والحقد. فمع نمو المراهق تزيد حاجته إلى العناصر الإيجابية المشار إليها وتقل حاجته إلى السلطة والسيطرة الأبوية والمراقبة الدائمة. أما ارتكاب الأخطاء والتعلّم منها فأمر طبيعي. لذا وجب أن يحل الإرشاد محل السيطرة والتفاهم محل إعطاء الأوامر.

يصف الدكتور نرامور ميزات الشبيبة (من سن ١٠ إلى ١٣) الجسمية والمشاعرية، كالآتي:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١- نموهم نمو مستمر ومطرد، ويزداد سرعة في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة.

٢- يظهر على الشاب والشابة، بمجرد النظر، فرق في الحجم والقامة.

٣- الفتيات في هذه الفترة يزدادون حجماً أكثر من الشبان.

٤- تبدأ الملامح والصفات الجنسية الثانوية بالظهور.

٥- بالإمكان توقع نضج الفتيات أكثر من الفتيان بمقدار سنة أو سنتين.

٦- الاهتمام بتأليف الجماعات أو الجمعيات الصغيرة.

٧- الاستهزاء بالجنس الآخر، الأمر الذي ينتهي عند الفتيات قبل الفتيان.

٨- الشعور الحسّاس بالعدل (وأحياناً أكثر من اللازم)ز

٩- ظهور عدم الترتيب أحياناً.

١٠- ظهور علامات التجرؤ والحيوية.

١١- إمكانية التركيز لمدة أطول.

١٢- النزعة للتفريق بين العمل الجاد واللعب.

١٣- الظن بأن حجم اليدين والرجلين هو أكبر من المعقول.

١٤- الرغبة في الحصول على موافقة الأصحاب.

١٥- الشعور بالنقص أحياناً عند القيام بمهمات تتطلب المقدرة الجسمية.

١٦- الميل لإظهار عدم اللباقة أو قلّتها، والوقفة المتراخية والكسل.

١٧- المناكدة أو السخرية بين الجنسين.

١٨- الانتقال من طور الطفولة إلى طور المراهقة.

١٩- تطوير المقدرة على تأجيل إشباع الرغبات.

٢٠- ازدياد الوعي للمقدرات الشخصية ولنقاط العجز.

٢١- احتمال تغيّر الصوت عند الفتيان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢٢- ازدياد مواضع الاهتمام وتنوعها.

٢٣- استقرار الصداقات واستمرارها.

٢٤- تطور حسن الفكاهة والمزاح.

كانت هذه الميزات الجسمية والمشاعرية. أما الاهتمامات والاحتياجات فهي:

١- إشراكهم في التفكير والتصميم في الأمور العائلية والدراسية.

٢- لحْظ بعض الفروقات في النضج عند الجنسين.

٣- السماح بوجود بعض الأصحاب والأصدقاء.

٤- إشعارهم بالتقدير لأعمال يقومون بها.

٥- إتاحة الفرصة لهم لاتخاذ بعض التصاميم والإفساح في المجال لذلك.

٦- تزويد الفتيات بالمعلومات الضرورية التي تتعلق بالعادة الشهرية التي هنّ على وشك اختبارها لأول مرة.

٧- احترام عُزلتهم وما يخصّهم.

٨- إعطاؤهم الفرصة للحصول على بعض المال وصرفه.

٩- احتياجهم للقيام ببعض الأعمال الاجتماعية البسيطة التي تهدف إلى خدمة الآخرين ومساعدتهم.

١٠- قيامهم بأعمال تستنهض تفكيرهم في المجال الروحي.

١١- إفهامهم بعض التغيرات التي طرأت عليهم، أو ستطرأ، من الناحيتين الجسمية والمشاعرية.

١٢- احتياجهم لشخص ناضج يثقون به.

١٣- احتياجهم لتحديات فكرية على مستواهم.

أما الميزات الجسمية والمشاعرية لباقي سني المراهقة (أي بعد الثالثة عشرة) فهي:

١- النضج الجنسي الذي ترافقه علامات وتغيرات جسمية وعاطفية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- ابتداء المشي بعدم لباقة ولياقة وتطوره إلى أن يصير مقبولاً أكثر.

٣- ازدياد قوة العضلات.

٤- الرغبة في الحصول على موافقة الأصحاب أكثر من الأهل.

٥- ظهور الفروقات والميزات الشخصية أكثر من ذي قبل.

٦- ظهور علامات عدم الاستقرار الشخصي مع الاقتراب من بلوغ سن الرشد.

٧- الشعور بالرغبة في الحصول على مدخول منتظم.

٨- رغبة الشابات في إظهار جمالهن.

٩- رغبة الشباب في إظهار القوة والصحة الجسمية.

١٠- النزعة نحو المثاليات.

١١- الرغبة في الاستقلال.

١٢- تطوير المقدرات الاجتماعية.

١٣- توتر العلاقات العائلية.

١٤- الاهتمام بالجنس الآخر وتطوير العلاقات إلى درجة "الوقوع في الحب والغرام المؤقت".

١٥- التطرف في الظن أحياناً بأنهم "يعرفون كل شيء في الحياة".

١٦- رغبتهم في المساواة مع "الكبار" الراشدين.

١٧- الرغبة في تبني فلسفة للحياة.

١٨- شغلهم الشاغل أن يكونوا مقبولين عند الأصدقاء والصديقات.

١٩- اتخاذ شخص ما كمثال أو بطل.

٢٠- الاهتمام بالأمور الروحية والمصير الأبدي.

أما الاهتمامات والاحتياجات خلال فترة المراهقة التالية لسن الثالثة عشرة فهي:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١- الظهور بالشكل الخارجي المقبول.

٢- الحاجة لأن يكونوا مقبولين عند الأصحاب.

٣- الإرشاد الذي يتصف باللطف وعدم الفضولية واحترام الحرية الشخصية.

٤- الاتجاه نحو مهنة معينة.

٥- الإرشاد والإفهام في ما يتعلق بالسلوك الجنسي السليم.

٦- التأكد من الشعور بالأمن الذاتي.

٧- الاستقلالية.

٨- تأمين إمكانيات التسلية البنّاءة.

٩- تماسك قوي ضمن الكيان العائلي في عالم مملوء بالفرص السانحة والاضطرابات.

١٠- الحاجة إلى أعمال ومهمات لتصريف الطاقة المتزايدة.

١١- التشجيع على اختبارات تعمق الإيمان بالله.

١٢- توفير الفرص السانحة للقيام بأعمال إبداعية.

١٣- توسع الآفاق للحصول على العلم والمعرفة.

وُجب علينا في نهاية هذا القسم أن نقول إن الميزات والاهتمامات والاحتياجات التي تميز طور المراهقة عن غيره من أطوار الإنسان، سيمر فيها كل الشباب والشابات، إن آجلاً أو عاجلاً وفي سنٍ أو في أخرى. فقد يجوز أن شاباً عمره أربع عشرة سنة لا يزال يتصارع مع ناحية من نواحي نموه، الأمر الذي يكون قد حققه شاب آخر لم يناهز الثانية عشرة من العمر.

وإن تجاهلت، يا أخي القارئ، كل ما سبق فكتبنا، أرجو ألا تنسى هذه الأمور الثلاثة الهامة:

الأمر الأول، أنه من غير الطبيعي- من حيث المبدأ والتطبيق- أن نعامل ابن الخامسة عشرة وأنه ابن العاشرة، أو ابنة السابعة عشرة وكأن عمرها لم يتعدَّ الثالثة عشرة، وكأننا نؤكد لابننا الذي بلغ الخامسة عشرة لأنه لا يفهم الأمور الحياتية بعد، لا بل أنه غير قادر على فهم الأمور من دوننا؛ فيتواجد فوراً تصادم ذاتي في داخل الشاب نتيجته واحد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من أمرين: إما يصدّق فيستسلم لهذا التفكير المغلوط وينتهي إلى حياة لا تعرف لتحمّل المسؤولية والنضج أي معنى، ويستمر لا شعورياً ولا إرادياً بالتصرف وكأن عمره دائماً أقل بثلاثة أعوام أو أربعة؛ وإما يذهب إلى الطرف الآخر فيتمرد متّصفاً بالعصيان من نوع أو آخر بقية حياته. وتظهر بوادر هذا التفكير المتطرّف في علاقته مع الزوجة والأولاد ومع الزملاء في الجامعة أو العمل. ويتضاعف الأمر سوءاً عندما ينتهر الأهل ابنهم التعيس هذا قائلين: "تصرّف كرجل!" أو "لا تتصرّف كولد!" غير عالمين أنهم هم الذين وضعوه في وضع كهذا أو شجّعوه لاشعورياً على هذا التفكير. لا بل يزداد الأمر سوءاً أكثر عندما ينتهر الأب ابنه قائلاً: "تصرّف كأخيك الأكبر". أو تتساءل الأم عند انتهار ابنتها قائلة: "ماذا حدث حتى أنكِ لا تتصرفين كأختك الكبرى؟".

وأهم دوافع الأهل الرئيسية إلى التصرف بهذا الأسلوب الخاطئ اثنان: الخوف والشعور بالذنب. وهناك عوامل عديدة تدفع الأهل إلى الخوف، منها: عدم معرفة المستقبل، وجهل نواحٍ عديدة تتعلق بالمراهقين في البيت؛ انتزاع السلطة من يد الأب على الخصوص، أو ضعفها، إذا ما ابتدأ المراهقون يسألون الأسئلة التي لا نهاية لها؛ التساؤل عما سيفعل المراهق عندما يعرف الأمور على حقيقتها (وأنت تعرف طبعاً ما أقصد بهذا، أي الجنس والتناسل ومن أين أتينا وكيف والخ... أي جميع الأمور التي حاول الأهل تجاهلها أمام الأولاد وكأنها غير موجودة إطلاقاً). وفجأة قد تفيق البنت في الصباح لتجد ثيابها الداخلية وعليها بقع دم، فتبدأ بالصراع مع الخوف الداخلي وتأتيها الظنون والشكوك ولا تعلم ما يجب أن تفعل. هل تخبر أمها؟ وكيف؟ وماذا لو ظنت أمها أنها قامت بعمل شائن؟ وتخوض في بحر هائج من الأفكار والهواجس. وهذه كلها كان بالإمكان تجنّبها لو تداركت الأم الأمر مسبقاً وحدّثت ابنتها الصبية عن العادة الشهرية والتغيّرات التي ستطرأ على جسمها.

بالنسبة إلى الخوف من المستقبل، يتجنب الأهل ذلك بعمل شيئين: تحضير النفس والعائلة باكتساب المعلومات المتوافرة؛ وتسليم الأمر كله لله إذ هو وحده يعرف القلب والنيات والمعلومات والخفيّات. ويأمرنا الكتاب المقدس قائلاً: "توكّل على الرب بكلّ قلبك".

وبالنسبة إلى جهل الأهل ببعض أمور الحياة الضرورية المتعلقة بأولادهم المراهقين، فبالإمكان الحصول على جميع المعلومات من ذوي الاختصاص كالطبيب مثلاً، أو من كتب مفيدة تتكلم عن مواضيع أساسية للعيش السليم.

أما بالنسبة للخوف من فقدان السلطة الأبوية، فأقول ثلاثة أشياء بالإيجاز (وهنا أكلّم الأب قبل الأم).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً، إذا كنت منتظراً أن يصل الأولاد إلى طور المراهقة حتى تثبّت سلطتكَ الأبوية، فلا داعي للتغيير. فالأولاد لن يفهموا ما أنتَ فاعله.

ثانياً، ذكرنا سابقاً أن إحدى ميزات المراهقين هي تعلّم الاستقلال تدريجياً. وتفعل حسناً إذا درّبتهم وساعدتهم على ذلك.

ثالثاً، من الأفضل جداً أن ينظر إليك ابنك المراهق كصديق، بل بالأحرى كصديق حميم. فالمراهق بحاجة إلى صديق وليس حاكم. فلا تخف، ستمر العاصفة! وأمنيتي القلبية هي أن تبقى سفينة عائلتك متماسكة وأنتَ ما تزال ربّانها.

إن الخوف لا يتساكن مع الثقة المتبادلة والعطف والمحبة. فإما هذا وإما تلك. وعليكما- أنتَ أيها الأب وأنتِ أيتها الأم- مسؤولية الاختيار. ومع أن الخيار الأساسي يكون واحداً، فإن نتائجه هي كالأيام المقبلة عليكَ- وعلى المراهق في بيتك- عديدة، مختلفة، بعضها غير مفهوم وبعضها غامض، وبعضها من ألذ أيام الحياة. فلا تخف، بل صمّم أن تستثمر ذاتك في أولادك المراهقين وغيرهم. فإن كَسَبتهم، تكسِب جيلاً كاملاً بل أجيالاً من الحفداء ترفع الرأس بهم وتشكر الرب من أجلهم.

ذكرنا أن الدافع الثاني للتصرف بالأسلوب الخطأ هو الشعور بالذنب. وهذا الشعور يحدث لاشعورياً. فبعض الآباء والأمهات لم يحظوا بعيش هني في طفولتهم، لا بل مرّوا باختبارات مؤلمة طوتها الأيام وظنّوا أن السنين محتها. وبعد مدة تتكون عائلاتهم الخاصة ويبدأون بإنجاب الأولاد وتربيتهم. ويكتشفهم لوهلتهم أنهم يعاملون أولادهم بالطريقة نفسها التي كانوا يُعامَلون بها من قِبل أبيهم أو أمهم أو كليهما. فيقعون في شَرَك الشعور بالذنب ولا يعرفون ما العمل ولا أين المخرج. فكيف يستطيع الأهل إعانة أولادهم، ولا سيما المراهقين منهم، وإفادتهم معنى الشعور بالذنب وكيفية التخلص منه إن لم يدركوا ذلك ويحقّقوه هم أنفسهم؟ كيف يشرح الأهل دور الضمير في حياة الإنسان إن لم يختبروا ذلك هم أنفسهم؟

سُئلت طفلة في السادسة من العمر: "ما هو الضمير؟" فأجابت: "الضمير هو تلك البقعة في الداخل التي تحترق عندما أعمل عملاً سيئاً". وعندما سُئلت مراهقة: "ما هو الضمير المذنب؟" أجابت: "هو الشعور وكأني مريضة في أسفل المعدة عندما أدرك أن ما فعلته كان خطأ بكليته".

فلنبدأ بتعريف الشعور بالذنب. بكل بساطة نقول إن الشعور بالذنب ليس هو إلا صراخ الضمير في الإنسان الباطن؛ إنه اعتراض الإنسان على ذاته. عندما تقول الرغبة: نعم، ويقول الضمير: لا، يحدث اصطدام داخلي أولي نتائجه هي الشعور بالذنب. ويزداد

 All rights reserved © 2008-2018

الأمر سوءاً عندما تتراكم هذه المشاعر بالذنب ولا يكون لها حل؛ كجرح صغير لم يُعتنَ به فيلتهب، ويزداد ورَماً. فخلال وقت قصير يتفاقم الوضع بحيث قد يحتاج ذلك الإنسان إلى عملية كبيرة. فم العمل إزاء الشعور بالذنب ما دام لا يمكن أن يتجاهله الإنسان دون عواقب وخيمة؟

قبل فقدان الأمل يا أخي القارئ، أُبشِر! هناك حل لهذه المعضلة وهناك شفاء من هذا المرض العضال. فنحن نجد الجواب في كلمة واحدة هي: الاعتراف- الاعتراف بالخطأ لله مباشرة. يقول الكتاب المقدس: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". فالشرط الوحيد هو الاعتراف غير الشروط. والجواب هو الغفران الأكيد للإثم والتطهير، أي محو آثار الذنب والشعور به. فإن كان الأهل مثالاً لأولادهم من هذه الناحية يتخذ الأولاد منهم لا عبرة فقط بل يكونون قد وجدوا من يتفهمهم ومن يثقون به. فلنعش الحياة بكل حيويتها وفيضها. أما قال الرب يسوع: "أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل"؟

قلنا أن هناك ثلاثة أمور هامة على الأب والأم الانتباه الشديد إليها وها قد بحثنا الأمر الأول وإبعاده، وهو: معاملة الناشئ والمراهق بحسب عمرهما، أو وفاء كل عمر حقه. فلنعُد إذاً إلى متابعة الحديث عن الأمرين الباقيين.

الأمر الثاني هو سد حاجات المراهقين على غير صعيد. فإن كان الأب والأم هما العنصرين الرئيسيين في مجيء طفل إلى العالم، فمن المنطقي أن يستعد الأب والأم لتأمين حاجات الأولاد وخصوصاً في طور المراهقة. ولا أعني حاجات الجسد فقط، بل أيضاً الحاجات النفسية والمشاعرية والاجتماعية والروحية. ونرجو أن توفّر صفحات هذا الكتاب الإرشاد الكافي للعمل على سد القسم الأكبر من الاحتياجات المهمة في عائلة القرن العشرين.

أما الأمر الثالث المهم فهو ضرورة التنبه إلى كل ما يدخل كيان المراهق من الخارج. فمعلوم أن المتخرج في الجامعة لا يتذكر كل دقائق المواضيع التي درسها، لكنه يُعتبر متعلّماً. وكذلك المراهق، فسيتخرج من مرحلة المراهقة وقد اكتسب مهارات هي بالحقيقة لا مهارات، لأن ما يبدو كإمكانيات يكون بالحقيقة نقاط ضعف. ومع أنه لا يتذكر دقائق الاختبار اليومية التي مر بها منذ الحداثة فهي ستؤثر فيه مدى الحياة. ولهذا قال الكاتب الأمريكي المشهور مارك توين: "أنا لم أدَع مدرستي تتدخل في ما تعلمته".

يتأثر الإنسان بما يدخل فكره من خلال حواسه الخمس طيلة أيام حياته. وهناك أشياء يجب أن تدخل دماغ الإنسان بواسطة الحواس. وهناك أشياء أخرى يجب أن لا تدخل دماغ الإنسان إذا أمكن لأنها دائماً وأبداً تخرّب ولا تبن، تؤخّر ولا تقدّم، بل تدمّر وتخلّف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

آثارها العشوائية في شخصية الإنسان وكيانه. والعلم الطبي الحديث المتعلق بدماغ الإنسان يخبرنا بأن كل شيء دون استثناء مما يدخل الدماغ من طريق العين والأذن واللمس والذوق والشم، يظل مخزوناً في الدماغ مع أننا ننسى معظمه. وعلى أساس ما في الدماغ تتأسس الشخصية وتُبنى ويتكلم الإنسان ويفكّر. ولهذا نبّه سليمان الحكيم محذّراً فقال: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة".

ونود في ختام هذا الفصل أن نذكّر الأهل الكرام بضرورة استعمال الكتيّب "على عتبة المراهقة- للأولاد" (وهو يروي قصة الجنس والنمو) كوسيلة إيضاح بسيطة وفعالة لتنوير المراهقين بشأن موضوع الجنس الحيوي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤- مشاكل تطور المراهقة:

ميزاتها، مسبّباتها، معالجتها

في هذا الفصل نقدم للقارئ الكريم عدداً من مشاكل طور المراهقة، مفصّلين ميزاتها ومحددين مسبّباتها ومقدمين أساليب معالجتها الفضلى. هذه المشاكل سيمر بها كل مراهق تقريباً، مختبراً أبعادها وسلبياتها. ولهذا وُجب على الأهل تدارك الأوضاع قبل ازديادها سوءاً وتجنب تضخم المسألة مهما كلّف الأمر، إذ يكفي المراهقة مشاكلها.

المشكلة الأولى: المخاصمة والغضب.

١- ميزاتها: يقول الدكتور بروس نرامور إن سرعة الغضب (والمراهق سريع الغضب) هي من أضر المشاكل الاجتماعية. والغضوب هكذا يحب المماحكة وعدم التعاون ويُفضّل "وضع العصي في الدواليب". أما الإقرار بالمشكلة أو إنكارها فمسألة أخرى. فكم مراهق يحاول عرقلة سير الأمور في مخيم للشبيبة مثلاً أو في البيت. والشاب المخاصم يشعر عادة بأنه غير مرغوب فيه ويُستبَد به عدم الطمأنينة الداخلية. فإذا لم يحصل على ما يرغب، حاول مخاصمة الشخص أو الشيء الذي سبب ذلك. ومن الميزات الأخرى التي تتصف بها هذه المشكلة، وجود انطباع ضعيف عن الذات ومخاصمة الأبرياء لاشعورياً.

٢- مسبّباتها: لمشكلة الغضب والمخاصمة خمسة مسبّبات على الأقل. من هذه المسبّبات ما هو خارجي ومنها ما هو داخلي. أولاً: الشعور بالرفض النفسي أو الداخلي الذي لا ينتبه إليه الأب والأم أو أحدهما. ثانياً: عاصفة الطلاق، إن مرت على تلك العائلة وفكّكتها، يستحيل استعادة كل ما فُقد. وهذا بالتالي يُسبّب الغضب والتمرّد الداخلي. ثالثاً: انعدام العطف والمحبة الضروريين في مرحلة الطفولة، أي قبل سن التاسعة. رابعاً: قلة التأديب الصحيح أو انعدامه- في البيت. خامساً: عدم وجود تغيير ونمو روحي.

٣- معالجتها: بالإمكان معالجة الغضب والخصام في نفس الشاب أو الشابة بالأساليب التالية: أولاً، استخدام وسيلة تأديب معينة وصحيحة ومعقولة والتقيد بها مهما كلّف الأمر. ثانياً، الإفساح في المجال أمام المراهق للتعبير عما يضايقه، وذلك بطريقته الخاصة. ثالثاً، التأديب بطريقة مقبولة عند المؤدِّب والمؤدَّب. رابعاً، التساؤل مع المراهق عن الأسباب المنطقية المحتملة الدافعة إلى هذا التصرف الخاطئ. خامساً، اختبار المسيح مخلّصاً شخصياً للنفس. وعلى هذا الأساس يصير ممكناً التعامل على مستوى آخر؛ إذ أنه كما سامحنا المسيح بكل خطايانا، يصير في مقدورنا أن نسامح غيرنا وأنفسنا على ما صدر أو يصدر. وبإمكاننا أيضاً الاعتراف بالخطأ للآخرين والسعي للعيش بسلام. فبعد قبولنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح مخلّصاً يصبح بمقدورنا إظهار ثمر الروح في حياتنا، وهو: "محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفّف".

المشكلة الثانية: لفت الأنظار إلى الذات على نحو متطرف؛ أو مشكلة "الأنا".

١- ميزاتها: قد يكون الشاب مهرّجاً مضحكاً أو مضايقاً ومزعجاً. ولكن الهدف في كلتا الحالتين هو لفت الانتباه إلى الذات. ويقول الدكتور نرامور إن لهذه المشكلة أسباباً خاصة.

٢- مسبّباتها: أولاً، عدم إعطاء الولد الانتباه المعقول والعطف المطلوب في البيت. وإذا ذاك يسعى الناشئ للحصول على الانتباه والعطف من مكان آخر. عندما يُرفض الولد في صغره، سيعوّض عن رفضه في كبره. ثانياً، هناك الولد الصامت وهناك المعبّر عن آرائه. فالصامت يحاول لفت انتباه الآخرين إلى ذاته بعمل ما يرضيهم ويحظى بإعجابهم. أما المعبّر عن آرائه فهو الولد المسموع والمهرّج أو المضايق بطريقة علنية. ثالثاً، عندما كان الولد صغيراً، كان أهله "يعرضونه" على الآخرين للمشاهدة وإبداء الإعجاب. فأصبح يفكّر أن عليه أن يكون محط أنظار الآخرين أينما وُجد. وهذا الشعور هو خطأ عند تطبيقه بتطرف.

٣- معالجتها: أولاً، التأكد من وجود هذه المشكلة وتحديدها. ثانياً، التأكد من السبب أو الأسباب الكامنة وراءها. ثالثاً، إبداء الانتباه لهذا الشاب أو الفتى فقط عندما يتصرف بطريقة مقبولة، وتجاهله في باقي الأحيان. فعندما يحصل على الإعجاب والإطراء بمقدار معقول لقاء تصرُّف معيّن، يتعلّم بسرعة أن هذه هي الطريقة الفُضلى للتصرف الصحيح. رابعاً، بالإمكان إتاحة الفرصة لإظهار الإعجاب المقبول وذلك بأن نطلب من الشاب أن يقوم بعمل معين، وعند إنجازه يُقدّم الإطراء بشكل معقول، وفوراً يغيّر الشخص البالغ (الأب أو الأم أو غيرهما) موضوع الحديث إلى أمر آخر. خامساً، على الأب أو الأم التكلم، عن ثقة بالنفس كاملة، مع الشاب أو الشابة عن العمل المقصود لهما، أو التكلم عن ثقة بخصوص المشكلة التي نحن بصددها هنا. ويكون ذلك بهدف الرغبة في حل المشكلة وإنهائها بأسرع وقت ممكن، ولكن دون تهديد لمقبولية الشاب. فنحن نسعى لأن نُنهي المشكلة ونُبقي الشاب، لا بل نعزّز رُبُط الصداقة بين الطرفين.

المشكلة الثالثة: التبوُّل الليلي في الفراش.

١- ميزاتها: يفيدنا الأطباء اليوم أن هذه المسألة لا تُعتبر مشكلة عند الأولاد من الرابعة فما دون. أما إذا استمرت بعد سن الرابعة فعلى الأهل إيلاؤها كامل الانتباه، مع التفكير بمسبّباتها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- مسبّباتها: أولاً، وضع عائلي حرج. ثانياً، جو عدم استقرار في البيت وانزعاج بين الأب والأم. ثالثاً، وجود جو انتقاد دائم في العائلة. رابعاً، الرغبة الطبيعية في الحصول على الانتباه من الأب ولأم، لكن دون جدوى. خامساً، التشديد المبكّر وغير الضروري على السيطرة الإرادية على عملية التبول. سادساً، الانتقال من جو أمان أو من عيشة استقرار إلى بيئة غامضة لا يُعرف الكثير عنها. ففي بيئة جديدة كهذه يتولد الخوف والشعور بعدم الأمان، مما يدفع الفتى- أو الفتاة- إلى عدم السيطرة على التبول.

٣- معالجتها: أولاً، تجنب ذكرها للآخرين كيلا تسبب الحرج لصاحب الشأن. ثانياً، بالإمكان تأمين الثياب الداخلية أو الملابس الضرورية لتدارُك المشكلة إذا حدثت. ثالثاً، تقليل كمية السوائل التي يشربها الفتى في المساء. رابعاً، الذهاب إلى المرحاض قبل النوم. خامساً، إيقاظ الفتى مرة على الأقل خلال الليل للذهاب إلى المرحاض. سادساً، ليس من الضروري بحث المشكلة، ما دامت السيطرة عليها مفقودة. سابعاً، إذا كان المراهق ما يزال يعاني هذه المشكلة، فبالإمكان البحث معه عن احتمال شعوره بعدم الاستقرار أو الرفض أو عدم الطمأنينة الداخلية. وستظهر بعد وقت قصير من الحديث بعض المسبّبات التي يمكن معالجتها بتركيز أكثر.

المشكلة الرابعة: الصداقات مع الجنس الآخر.

١- ميزاتها: لقد وصل الفتيان والفتيات إلى مرحلة من الطبيعي فيها أن يهتموا بالجنس الآخر، فإن تطورهم، الجسمي والفكري والاجتماعي والعاطفي، يتطلب منهم ذلك، وهذه الاهتمامات هي أكثر من مجرد اهتمام بالسلوك الجنسي مع الجنس الآخر. ونظراً إلى طبيعة هذه المسألة الدقيقة الحساسة أقول إن المسؤولية الكبرى هي على الأهل في وضع ثقتهم بابنهم أو ابنتهم والتباحث معهما بهذا الموضوع كأي موضوع آخر يهمهم. وموضوع الجنس الآخر يجب أن يُعالج بحكمة وبتفتح وتفهّم كثير. فأولاد اليوم ليسوا كأولاد الأمس ومشاكل هذا الجيل وتجاربه تختلف عن تلك التي مر بها الجيل الماضي.

٢- مسبّباتها: إن اهتمام الشاب والشابة بموضوع الجنس ليس إلا واحداً من الاهتمامات العديدة. ولا عجب، فكلا الجنسين قد اختبرا للمرة الأولى تغيرات جديدة في الجسم والتفكير والعواطف. ويريد المراهقون أن يعرفوا أكثر عما يجري، ولا سيما في النواحي والمواضيع التالية: الجنس؛ اكتشاف ماهية ذواتهم وقيمتها في أعينهم وفي أعين الآخرين؛ رغبة الشعور بأنهم أشخاص يرغب الآخرون في صحبتهم؛ المعرفة أكثر عن الجنس الآخر؛ الرغبة في إبداء الإعجاب والحصول على إعجاب الآخرين. وكل هذه الرغبات تقودهم إلى التفكير بإنشاء صداقات خاصة وحميمة مع الجنس الآخر. إلى هنا، لا مشكلة. لكن المشكلات تبدأ عندما يتباحث الأهل والأولاد المراهقون بالنسبة للعمر المعقول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لإقامة صداقة بين شاب وفتاة، أو الشعور بنوع من الحب أو الغرام تجاه شخص معين من الجنس الآخر، أو عدم توفر الشباب والبنات لبدء صداقة خاصة. وأيضاً هناك مسألة التمادي في اللمس بين شاب وفتاة، خصوصاً من طرف الشاب، أو الرغبة في استمرار الصحبة مع شخص واحد فقط وتعميق هذه الصحبة إلى حد العلاقة الغرامية.

٣- معالجتها: في ما يتعلق بالعمر، تسأل الفتيات السؤال قبل الفتيان بسبب بلوغهن المبكّر والطبيعي وشعور الفتيات بأن عليهنَّ انتظار الشاب ليسأل إحداهنَّ مثلاً مرافقته إلى مطعم. وبالنظر إلى تنوع البيئات التي ينشأ الأحداث فيها، يصبح العمر أقل أهمية من أمور أخرى نعدِّدها الآن: أولاً، تشجيع الشاب والشابة كي يبحثا الموضوع مع الأهل بكل حرية وصراحة. ثانياً، بحث الدافع أو الدوافع لإنشاء صحبة معينة إذ قد تكون هذه الصحبة موضوع اهتمام للتهرب من القيام بالواجبات المدرسية. والمراهق لا يقصد أن يكذب أو يخبئ أمراً، ولكن من الطبيعي أن يتصرف كل إنسان بطريقة تكثّر ما يربح وتقلّل ما يزعج إلى أبعد حد. ثالثاً، تشجيع المراهق كي يأخذ مشاعر الأهل وتفكيرهم بعين الاعتبار، وأن تُسائل الفتاة نفسها مثلاً: "على الرغم من أني افتكر بأني قادرة على إنشاء صداقة مع شاب معين فلماذا تخالفني أمي في الرأي؟" وهذا سيدفع الاثنين لبحث الموضوع في ما بينهما وفتح قلبيهما بعضهما لبعض في إطار ما يكنه الواحد للآخر من احترام رأي ومحبة بالرغم من اختلاف الآراء. فحيث الخوف لا توجد محبة، وحيث المحبة ينتفي الخوف والشك. وهذا سيدفع الفتاة لأن تلجأ إلى أمها في المستقبل إذا هي أخطأت في تفكيرها. وستجني الأم مقابل ما استثمرته في فتاتها أضعافاً مضاعفة.

بالنسبة إلى الوقوع في حب شخص آخر، فقد يحدث بين مراهق ومراهقة أو بين مراهقة وشخص أكبر منها بسنين، أو بين مراهقة ومعلّمها أو مديرها أو شخص آخر مسؤول عنها. إن السبب الرئيسي لهذا النوع من الوقوع في الحب هو عدم استقرار الشاب والشابة. الأمر الذي هو طبيعي جداً بحد ذاته. بمعنى آخر، نقول إن الشعور بعد الاستقرار الداخلي فكرياً ونفسياً سيظهر في نواحٍ أخرى من حياة المراهق؛ وهذا أمر طبيعي جداً. وسبب آخر لهذا النوع من الغرام هو تعطش الفتاة للعطف والمحبة المركّزة من قِبل الأهل. كيف يعالج هذا الأمر؟ أولاً، من الضروري أن تعبر الفتاة عن مشاعرها هذه لشخص تثق به كثيراً، على أن يبقى هذا الشخص الأخير صامتاً. ثانياً، إن كانت الأم هي هذا الشخص، ونتمنى أن يكون هذا هو الحال دائماً، فعليها أن تُشجّع ابنتها كي تكتشف وحدها أسباب شعورها الشديد هذا. ثالثاً، تشجيع الفتاة على التفكير بالأمر واقعياً، فربما كان الشخص الذي هو محط إعجابها وافتتانها يكلّمها من باب الصداقة كالباقيات، لا أكثر ولا أقل.

أما بالنسبة لقلة الصداقة مع الآخرين- فتياناً أو فتيات- فقد يجوز أن يكون عند الشاب أو الشابة مشكلة في الشخصية، ربما تكون الخوف من الجنس الآخر والتعثر في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكلام معهم. وقد تكون الشخصية قوية أكثر من اللازم، الأمر الذي ينبذ الشخص الآخر. فبإمكان الأهل مساعدة المراهق على اكتشاف هذه الاحتمالات في شخصيته.

وبالنسبة إلى موضوع التلامس بين الجنسين، فقد يفيد الشاب أو الشابة بحث مدى تأثير هذا الموضوع على الصداقة، مع التحذير من عواقب سلوك كهذا. فمن الضروري تقديم أسباب منطقية لتجنّب هذا النوع من التصرف. وإذا كان بحث الموضوع يتم بصورة جماعية، يستحسن الإفساح في المجال ليس فقط لإعطاء الإنذارات بل كي يعبّر بعض الذين هم أكثر نضجاً عما لديهم من أفكار لعلّهم يؤثرون إيجابياً في الذين هم أقل نضجاً.

المشكلة الخامسة: الثياب والهندام.

١- ميزاتها: من الطبيعي أن يرغب الشاب والشابة في التعبير عن مكانتهما الشخصية المستقلة بواسطة الثياب التي يرتديان. ولكن أحياناً يرتدي الشاب مثلاً ثياب تمرين رياضية إلى احتفال أو اجتماع رسمي، أو ترتدي الفتاة ثياباً غير متناسقة أو ضيّقة ومثيرة أو لافتة للأنظار. فما العمل؟ إليك يا أخي القارئ الآن مسبّبات هذا التصرف قبل الحديث عن معالجة المشكلة.

٢- مسبّباتها: يقدم الدكتور نرامور ستة أسباب لهذه المشكلة. أولاً، الحاجة الزائدة للفت أنظار الآخرين وانتباههم. وثانياً، الشعور بالغضب تجاه الأهل والتمرد عليهم، والتعبير عن ذلك باللباس غير اللائق. ثالثاً، تخوف الأنثى من عدم الكفاءة على صعيد الدور الجنسي. ولهذا تلبس بعض الفتيات الثياب القليلة والضيّقة أو ثياب البحر الكاشفة كثيراً عن أجسادهنّ. رابعاً، انعدام الإرشاد المتزن من قِبل الأب والأم. فبدل اعتبار المشاعر يتم إصدار الأوامر. خامساً، الرغبة في أن يكون الشاب أو الشابة مقبولاً عند مُجايليه. ولهذا لا تتردد الفتاة في أن تستبدل ببعض المبادئ الأخلاقية أفكاراً تحررية متطرفة. سادساً، عدم التزام المبادئ الروحية المتضمنة في الكتاب المقدس (وقد يكون هذا الأمر مفقوداً عند الأهل أيضاً).

٣- معالجتها: بالإمكان إبداء ملاحظة لطيفة من باب لفت النظر. وإذا كانت الصداقة متينة فبالإمكان مفاتحة الصديق بالموضوع بدالّة الصداقة. وعادة، إذا كان التعليق بإيجاز وعن صدق نية وإخلاص تنحل المشكلة. ولكن إذا كان المسبب هو تمرد الشابة، مثلاً، على عائلتها، فمن السخيف أن نُصدر أمراً بتغيير الثياب متوقعين أن يحل هذا المشكلة. بالعكس، فشيء كهذا يزيد الأمور تعقيداً.

أخي القارئ، إن ترك خطوط الاتصال والتفاهم مفتوحة بين المراهق وأهله من إصدار أمر أو الاكتفاء بطلب تصرف ما مؤقتاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المشكلة السادسة: مهنة الحياة.

١- ميزاتها: إن تطور المراهقة هو الوقت السانح الذي فيه يبدأ الإنسان بالتفكير الجدي واتخاذ الخطوات اللازمة لاختيار المهنة الأنسب.

٢- مسبّباتها: طبيعي أن يفكّر الناشئ بمهنة يتّخذها ما دامت الضرورة المادية والاجتماعية تدعو إلى ذلك وتتفاقم المشكلة حيث ينعدم الإرشاد والتوجيه.

٣- معالجتها: يستطيع الشاب أو الشابة أن يأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية:

١- المقدرة العقلية.

٢- القدرات الشخصية الخاصة.

٣- العلامات عند انتهاء الصفوف الثانوية.

٤- ميزات الشخصية.

٥- المعوقات الجسمية.

٦- الاهتمامات الرئيسية.

٧- الإرشاد المهنية من أشخاص بالغين.

٨- القراءة عن مهن مختلفة.

٩- العمل لساعات قليلة أسبوعياً لاختبار المهن المختلفة.

١٠- إجراء تقييم للذكاء والشخصية.

المشكلة السابعة: الشذوذ الجنسي (اشتهاء النظير).

١- ميزاتها: بما أن نمو الطاقة الجنسية الطبيعية بين الجنسين هو عملية مستمرة وطويلة ومعقدة، يُخشى ألا يكون بعض أفراد الجنسين قد بلغوا كامل النمو الجنسي الذي لابد أن يتأثر بالعامل النفسي أو المشاعري. فضعف التوازن في السلوك الجنسي يقود بعضهم إلى الشعور بنوع من "العطف" أو "الميل" الجنسي نحو فرد من أفراد الجنس نفسه. فالشاب يقع في غرام ذكر آخر والفتاة تقع في حب أنثى أخرى. ومن المتوقع جداً أن يكون منظر الشابين الخارجي زاخراً بصفات الرجولة ومنظر الشابتين الخارجي زاخراً بميزات الأنوثة. فمسبّبات الشذوذ الجنسي هذا هي داخلية كامنة في نفس ذلك الإنسان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفكره. وتعاطي الجنس رجالاً برجال أو نساءً بنساء، ليس إلا نوعاً من أنواع الشذوذ الجنسي. فمن الأنواع والأشكال الأخرى تعاطي الجنس مع الحيوان وتعاطيه بين البالغين والقاصرين من جنس واحد أو من الجنسين.

فهل ترك الله أولاده المؤمنين في ظلام بالنسبة لهذه المعضلة؟ إليك يا أخي القارئ ما يقوله الكتاب المقدس تعريفاً وتحذيراً:

"لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ". وفي آية أخرى يقول: "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ".

لنستنتج من هذا المقطع ميزات الشذوذ الجنسي. أولاً، يميز الله بين السلوك الطبيعي والسلوك "الذي على خلاف الطبيعة". ثانياً، يمكن أن يوجد الشذوذ الجنسي عند كلا الجنسين. ثالثاً، إن "أهواء الهوان" تدل على أن هذه المشاعر مسيطرة كل السيطرة على المبتلى بها. فيصبح عبداً أسيراً وقد وصل إلى أحط الدركات. والحزن أكثر أنه يظن أن أعماله هذه تريحه وتسعده. فقد صار تفكيره مغلوطاً جداً وهو لا يدري. رابعاً، "الإناث استبدلن... وكذلك الذكور". إذاً الشذوذ الجنسي هو تصرف مختار إرادياً وليس تصرفاً مفروضاً رغماً عن الإرادة. خامساً، السلوك الجنسي هذا موصوف بأنه "شهوة" وليس محبة خالصة. سادساً، هذا السلوك موصوف بأنه عمل "فاحش"، بما معناه أن ذلك الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، قد وضع في قلبه أن يتمرد إلى أقصى حد لا على القوانين والأعراف الاجتماعية وحسب بل على قوانين الله التي وضعها تعالى في قلب الإنسان. سابعاً، لهذا السلوك الشاذ عقابه الصارم. والعقاب من نوعين. النوع الأول هو من الله أي أن الله قد ترك ذلك الإنسان يتخبط في يم هائج كمن يرقص رقصة الطير المذبوح. والنوع الثاني هو من الإنسان نفسه. فما يأتي على ذلك الإنسان من أمراض مؤلمة ومعقدة ومميتة ليس إلا جزاءً لما اختار وصنع. وأخيراً، لا بد من تقديم هذه الملاحظة الإيجابية، وهي أنه إذا رجع ذلك الإنسان إلى الله وتاب وندم على ما صنع، يقبله الله كما هو ويغسل قلبه ويغفر خطاياه ويتخذ ابناً له أو ابنة دون شرط أو سؤال. فيا لعمق محبة الله التي ظهرت في المسيح يسوع ربنا!

٢- مسبّباتها: أولاً، الخوف من الجنس الآخر. وهذا ينتج عن عدم استقرار نفي بيئة ذلك الشاب أو تلك الشابة. ثانياً، الأم المسيطرة وخصوصاً التي تقلّل على مسمع ابنها، مثلاً، من أهمية كونه ذكراً نامياً سينضج بعد سنين قليلة. في شخصية أم كهذه بعض ملامح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرجولة. وهي تجد نفسها في تنافس مع ابنها للحصول على محبة زوجها وأبيه. هذا التنافس يكون عادة تفكيراً على مستوى اللاشعور عند الأم، فيتولد منه فقدان الشاب ثقته بنفسه كرجل فيتحاشى الجنس الآخر، إذ إن هذا يُفضي به إلى الزواج. ثالثاً، الأب الضعيف الشخصية. وإن تواجد هذا الأب الضعيف وتلك الأم القوية فستتفاقم الحالة وتتضاعف مؤثراتها على الشاب الناشئ. وإذ ذاك يفقد الشاب كل الاحترام لأبيه لعدم سيطرته على الوضع في عائلته. وكذلك تفقد الفتاة الاحترام لأبيها ولجنسه وتلجأ إلى جنسها اختيارياً، لعلها تجد العطف هناك. رابعاً، الأم الفضولية. فهي تتدخل في أمور ابنها بحنكة فيتولد بينهما التعلق الشديد ويتّخذ من صفات شخصيتها وأنوثتها ما يجعله يفكر بأنه ليس من فتاة كأمه. وعند كبره يلجأ إلى بني جنسه للحصول على الاكتفاء الجنسي. وخامساً، يقول بعض الباحثين أنه قد يكون هناك عدم توازن في الإفرازات الغددية، مما يؤدي بالرجل إلى حب رجل آخر والمرأة إلى حب امرأة أخرى. لكننا نرفض هذا التحليل لثلاثة أسباب:

١- كثيرون يتعاطون الجنس طبيعياً وعندهم خلل في الإفراز الغددي.

٢- كثيرون يتعاطون الجنس "على خلاف الطبيعة" وليس عندهم عدم التوازن هذا في إفرازات غددهم.

٣- كثيرون يعانون هذا الضعف في غددهم وكانوا شاذين جنسياً، أما الآن فأصبحوا يتعاطون الجنس طبيعياً وما يزال الضعف في الغدد موجوداً.

٣- معالجتها: من أسهل الأمور التي يقوم بها الناس تجنب إنسان يُظن أنه شاذ في سلوكه الجنسي. ولكنت ماذا يفعل الأب والأم العائشان مع هذه المشكلة في بيتهما؟ هل يستطيعان العيش الهني مع الأصحاب والجيران بعد افتضاح الأمر؟ هل صارت الوصمة أبدية ترافقهما حتى القبر منكّسي الرأس؟ هل يلومان أنفسهما حتى الموت؟ هل يستطيعان طرد الشاب أو الشابة من البيت ظناً منهما أن المشكلة تنحل بذلك؟ هل انفصمت العلاقة مع ابنهما انفصام حبل الفضة وهل من الطبيعي أن تتخلى الأم عن ابنتها تخلي النعامة الحمقاء عن فراخها؟ ومنهم مَن يحلل المسألة قائلاً: "الحق على المراهق!" أو "هذه ليست خطية كباقي الخطايا وحسب، بل هي أشنع الخطايا فعلاً!" أو إلى ما هنالك من أجوبة خلاصتها البر الذاتي والخوف المطبق. ولكن الحق يقال إن الموت الذي ماته يسوع المسيح قد ماته من أجل الجميع على السواء إذ أن "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله". فلو كان هنالك إنسان واحد على الأرض وخطيته واحدة لما المسيح من أجله كي يعطيه خلاصاً أبدياً. ودافِع المسيح كان وما يزال هو المحبة الأزلية التي أحبنا بها. فقد قال الكتاب المقدس إن الله قد "بَيَّنَ (أو برهنَ) مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا". فالله ما كان ليتهرب من الموت عن أية خطيئة ولا من محبة أي إنسان مهما فعل. والمؤمن الصحيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يطلب العون والحكمة والمقدرة من الله كيما يستطيع أن يتعامل مع إنسان كهذا مات المسيح من أجله وقام. وأقول سراً إن هذه المسألة هي أخف وطأة من غيرها من المشاكل. وهنا بعض النصائح التي أجمع عليها علماء النفس، وعبّر عنها الدكتوران كلايد نرامور وجيم برنز، لمعالجة شخص يريد المعالجة.

١- إظهار التقدير للشجاعة التي أبداها برغبته في التخلص من مشكلته.

٢- إظهار الإحساس المرهف من طرف المرشِد أو من يتكلم مع الشاب.

٣- إظهار المحبة غير المشروطة لإنسان كهذا.

٤- التفهم الكامل لأطراف المشكلة ونواحيها.

٥- عدم التردد دون بحث أية نقطة إذا حان وقتها.

٦- التعبير عن الحقيقة التالية: أن الله يحب ذلك الإنسان ويريد أن يخلّصه من هذه الخطية والمشكلة ويعطيه اتجاهاً جديداً لحياته.

٧- التأكد من أن المشكلة موجودة حقاً، فربما يظن الشاب أحياناً أنه شاذ إذا حاول شاذ من جنسه تعاطي الجنس معه.

٨- إن المرشد الصحيح له أذن كبيرة وفم صغير نسبياً.

٩- على المرشد أو الأب إعلام الشاب بأنه مسؤول عن أي تصميم يتخذه كنتيجة للتكلم معه.

١٠- إعلام الشاب أن حل المشكلة ممكن.

١١- محاولة اكتشاف مسبّبات هذه المشكلة.

١٢- إعلام الشاب بك لطف وواقعية بما يقوله الله في كتابه المقدس.

١٣- إعلام الشاب بالطريقة الوحيدة للتخلص من المشكلة، وهي الطريقة التي يقدمها الله في الإنجيل.

١٤- تشجيع الشاب على اتخاذ الطريق الصحيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المشكلة الثامنة: الشعور بالذنب.

١- ميزاتها: تكلمنا سابقاً عن الشعور بالذنب كأحد الدوافع عند الأهل للتصرف بطريقة خطأ. لكن الأمر يختلف عند المراهقين. فشعورهم بالذنب ناتج من الشعور بالنقص وعدم الوصول إلى مستوى معين من التصرف قد وضعه لهم شخص أو أشخاص آخرون. والشعور بالذنب نوعان: الحقيقي والمزيف. فالشعور الحقيقي بالذنب يبدو بعد القيام بعمل أضر بالذات أو بشخص آخر. أما الشعور المزيف بالذنب فهو على مستوى المشاعر الداخلية التي تتلاعب بنفس الإنسان تلاعب البحر الهائج بقارب صغير. فينتهي ذلك الإنسان إلى الشعور الكلي بعدم الاستقرار واللوم الداخلي الذي ليس له أساس في معظم الأحيان. وبمقدور الأهل تفهم الوضع أكثر إذا أضفنا إلى الشعور المزيف بالذنب شعور المراهق "الطبيعي" بعدم الاستقرار من جهة المستقبل وأمور أخرى.

٢- مسبّباتها: يذكر الدكتور نرامور بعض الأسباب لكلا الشعورين ومنها:

(أ) التصرف المثالي في حضرة الآخرين فقط. وهذا السلوك المثالي أمام الأهل ليس هو إلا لتمويه المشاعر الداخلية الحقيقية في قلب الشاب أو الشابة.

(ب) التذمر من عوارض وآلام جسمية كالتعب ووجع الرأس.

(ج) الشعور بالقنوط واليأس قد يقود الإنسان إلى الشعور بالذنب.

(د) الانغماس المفرط في الأعمال التي يعرف الشاب في صميمه أنها خطأ.

(هـ) لوم النفس المستمر.

(و) تعذيب النفس بحرمانها بعض الملابس أو المأكولات.

(ز) توقع اللوم أو عدم الموافقة من الأهل.

(ح) الانتقاد الزائد وغير اللازم.

(ط) مخاصمة الذات أو الآخرين قد يكون سببها الشعور بالذنب.

(ي) التعويض عن الأعمال الغلط بالقيام بأعمال خيرية أو مساعدة الغير ظناً أن هذه ستنهي الشعور بالذنب. ولكن هذا التفكير خاطئ جداً بالطبع.

٣- معالجتها: أولاً، بما أن المسبّبات تكون إما خارجية وإما داخلية، فمن الضروري إذاً تحديد المصدر. فإن كان داخلياً، فالمصدر يكون تأنيب الضمير. والراحة من ذلك تحدث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما يدرك الإنسان ما فعل ويعترف لله قائلاً مع النبي داود: "قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي". أما إذا كان المسبب خارجياً، فمن الضروري معرفة المصدر والإدراك بأن هذا الشعور بالذنب هو من النوع الزائف واللوم يقع على شخص آخر قد يكون المدرّس في المدرسة. وإذا كان المعلّم من النوع الذي يحب السلطة والتسلط الزائد فمن السهل أن يُشعر النفس اليانعة بالذنب وإن كان غير واقعي. ففي سني الدراسة- حتى الثانوية منها- يؤدي المعلّم دوراً مهماً في التأثير في شخصية الطالب والطالبة ونفسيتيهما. والأب الواعي والأم الساهرة يدركان الأمور على حقيقتها ويسعيان لتفادي الخطر المحدق بابنهما أو ابنتهما.

المشكلة التاسعة: وجع الرأس.

١- ميزاتها: يحاول كل إنسان أن يستريح من أوجاعه وآلامه غير راغب بأي منها ولا سيما وجع الرأس. ووجع الرأس لا يكون في أغلب الأحيان مرضاً بحد ذاته بل عرَضاً من جملة أعراض أخرى تشير إلى ألم آخر إما جسمي وإما مشاعري ونفسي. يقول الدكتوران نويس وكُولْب إن خمسين في المئة من الناس عندما يذهبون إلى طبيب العائلة يخبرونه عن شعورهم بوجع رأس يختلف في شدته بين إنسان وآخر. ووجع الرأس نوعان: وع الشقيقة أو صداع نص الرأس ووجع التوتر أو الضغط. النوع الأول هو أشد الاثنين والأكثر إيلاماً. ومن ميزاته: شدته واستمراره؛ وجوده مراراً على جهة واحدة من الرأس؛ يعاود الإنسان كل مدة؛ ابتداؤه بتغير المزاج؛ الشعور بالتقيؤ؛ تواجده في تاريخ العائلة. أما النوع الثاني فميزاته هي: شدته لكن بدرجة أقل من النوع الأول، تواجده في مناطق مختلفة من الرأس، ابتداؤه دون إنذار. وبما أن الرأس هو مركز القيادة وإعطاء الأوامر في الجسم، فسيتجاوب مراراً مع الآلام التي تعتري مختلف أنحاء الجسم. وتجاوبه يكون بظهور نوع من نوعَي الوجع اللذين قد أتينا على ذكرهما.

٢- مسبّباتها: المسبّبات الجسمية تضم: ضربة أصابت الرأس؛ التسمم؛ ارتفاع المكان جغرافياً؛ الحرارة؛ المسكرات على أنواعها. أما المسبّبات النفسية والمشاعرية فتضم: الإحساس الضميري الزائد؛ التزمّت في التصرف بالنسبة إلى ما هو مسموح للشاب أن يعمل وما هو غير مسموح (وهذا التصرف يفرضه ذاتياً الشاب نفسه)؛ الاستعداد للتأثر بمشاعره كهذه؛ الوجود الدائم تحت عبء المسؤولية التي لا تسمح لمن تستبد به بالحرية والراحة ولو فترة وجيزة؛ وأخيراً: إنكار الأمور وإخفاؤها عن الآخرين وعن النفس. والشابة التي تشعر بهذه المشاعر يعاودها الخوف مراراً وعدم الشعور بالطمأنينة الداخلية، ولا تستطيع التعبير عن مشاعرها الحقيقية، وبالأخص تلك التي تتعلق بالجنس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- معالجتها: إذا كانت المسبّبات جسمية، فعلى الشاب أو الشابة إجراء فحص طبي مفصّل لتحديد أسباب الألم. وكذلك الأمر إذا كانت المسبّبات النفسية. ولكن هذه الأخيرة قد تستغرق وقتاً أكثر لتحديدها. ولكن إليك بعض النواحي الممكن استكشافها وبعض الأسئلة التي يجب طرحها من قِبل الأهل: هل يشعر الشاب بأني- بصفتي أباً أو أماً- أتوقع منه من الأمور أكثر مما يلزم؟ أهناك متطلبات اجتماعية زائدة من الأصحاب أو الزملاء في المدرسة أو من الهيئة التعليمية؟ أهناك متطلبات غير معقولة فرضتها ابنتي الشابة على نفسها؟ هل تصارع شعوراً عاطفياً تجاه شاب؟ هل محبتي لابني أو لابنتي هي من النوع غير الموجود إلا على شرط؟ هل تشعر ابنتي بالنقص في ما تحققه؟ بهذا الأسلوب يستطيع الأهل تحديد المصدر إن كان جسمياً أو نفسياً. ومن ثم يتاح لهما أن يفسحا في المجال للتكلم عن الموضوع بعطف ومحبة في جو من الدفء والطمأنينة. وبهذه الطريقة يستطيع الأهل مساعدة أولادهم على التخلص من مشكلة وجع الرأس.

المشكلة العاشرة: المعاشرة الجنسية بين أفراد العائلة غير الأب والأم.

١- ميزاتها: هي الاتصال الجنسي المحرّم بين الأب وابنته (وهو الغالب في معظم الأحيان) أو بين الأم وابنها أو بين الأخت وأخيها أو بين العم أو الخال وابنة أخيه أو أخته، وإلى ما هناك من ربط وقرابات في العائلة. طبعاً هذا النوع من الاتصال الجنسي يستثني العلاقة بين الزوج وزوجته.

٢- مسبّباتها: أولاً، كثرة الساكنين تحت سقف واحد. وبسبب ضيق المكان يُضطر الأخ أن ينام في سرير واحد إلى جانب أخته أو الأم إلى جانب ابنها. ثانياً، توجد هذه المشكلة حيث يكون مستوى الأخلاق والآداب منخفضاً. ثالثاً، سوء الانسجام أو التوافق بين الرغبات الذاتية لشخص بالغ السن وبين أوضاعه الحياتية. رابعاً، عدم النضج الاجتماعي. خامساً، التزعزع أو القلق النفسي. سادساً، الرغبة في الحصول على المعلومات عن الأعضاء التناسلية والوظائف الجنسية.

٣- معالجتها: أولاً، قد تدعو الضرورة إلى عقد جلسات عديدة مع خبير في الشؤون النفسية (أولاً) والطبية (ثانياً)، إذ إن المشكلة هي مشكلة نفسية أولاً وآخراً، ولكن قد يكون لها أبعاد طبية. ثانياً، تغيير الأحوال السكنية إذا أمكن، أو على الأقل تقسيم المكان عند النوم إلى قسمين: الذكور في غرفة والإناث في غرفة أخرى. ثالثاً، عدم ترك القاصرين دون إشراف. رابعاً، توضيح المفاهيم الذاتية وعلاقته بالآخرين أو تأثيرها عليهم. خامساً، إفهام القاصرين المعنيين بالأمر بضعة أمور معينة تتعلق بالجنس (وذلك على مستواهم) مع أبعادها العائلية والاجتماعية. وهذا يتطلب الجراءة والحكمة وعدم التعثر بالكلام. سادساً، وتحاشياً للانتقال إلى مشكلة أخرى عويصة هي الشعور بالذنب، بإمكان الأهل الحكماء-

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رغم صعوبة الوضع- تشجيع المعتدي على طلب الغفران من الله أولاً ومن المعتدي عليه ثانياً. فقد صلى داود النبي قائلاً: "إليكَ وحدَكَ أخطأت والشر قدام عينيك صنعت". والمعتدي عليه هو أيضاً من خلائق الله. ومن اعتدى على المخلوق فقد اعتدى على ما يخص الخالق.

المشكلة الحادية عشرة: عقدة النقص (أو مُركّب النقص الذاتي).

١- ميزاتها: يقدم الدكتور نرامور الصفات التالية: أولاً، الشعور بعدم الكفاءة والعجز. ثانياً، الشعور بعدم الملامة والقبول. ومن الطبيعي أن يشعر المرء الذي يدفعه للجهاد والدرس والمحاولة مرة أخرى. ولكن بعض الناس ولا سيما المراهقين معذبون من هذا الشعور. وتظهر هذه المشكلة من خلال الأعراض التالية: لفت انتباه الآخرين إلى الذات بشكل مستمر؛ الخجل؛ الحس الزائد خصوصاً عند الانتقاد أو المقارنة مع شخص آخر؛ الغيرة؛ النزعة إلى رفض كل ما هو دون مرتبة الكمال؛ السيطرة الزائدة؛ الانطواء؛ انتقاد الآخرين الدائم وعلى أتفه الأمور؛ ومن ثم يكون التعويض عن الشعور بالنقص بواسطة تعزيز ناحية واحدة من الشخصية يحصل الناشئ فيها على إعجاب الآخرين.

٢- مسبّباتها: يحدد الدكتور نرامور بعض الأسباب، وهي: أولاً، الشعور بعدم التساوي والتناسب مع مستوى معين. ثانياً، الشعور بالعجز وعدم المقدرة للقيام بمهمة معينة؛ ثالثاً، نقص حقيقي أو وهمي جسمياً وعقلياً؛ رابعاً، هذا الشعور أساسه موجود في سني الطفولة. ومما يعزز الشعور بالنقص في السنين الأولى من الحياة: الرفض وانعدام المحبة من قِبل الأهل نحو الولد (إدراك الطفل أن أهله يحبونه هو أهم من تفكير الأهل بأنهم يحبون الطفل ويعبرون عن حبهم بما فيه الكفاية)؛ القصاص المتكرر وخصوصاً لأسباب تافهة؛ المضايقة بالمزاج؛ التصحيح السلبي (أي السخرية بالولد خصوصاً أمام الآخرين عندما يُخطئ)؛ المقارنة بين الأخوة والأخوات (دون إدراك الفروقات الطبيعية في مختلف المجالات)؛ اتخاذ الأهل كل التصاميم عن الولد (حتى في الأمور الثانوية) مثبتين في نفسية الولد الاتكال على الآخرين لاتخاذ التصاميم عنه وعدم تحمل المسؤولية الشخصية. وأود أن أضيف أنه من الطبيعي في جو العائلة العربية أن جميع الموجودين (أو معظمهم لتلافي التضخيم في الكلام) من أفراد العائلة والأقرباء يميلون إلى إبداء آرائهم بمسألة تتعلق بولد من الأولاد، مثلاً، وخصوصاً بالنسبة إلى التربية. وعلى الرغم من أن بعضهم يكنّون الخير لذلك الولد فمنهم من يتكلم عن فضولية وعدم إدراك للأبعاد. وبالإضافة إلى ذلك فإن تربية الأولاد تقع بكليتها على أكتاف الأب والأم، وذلك لعدم وجود أي فرد من أفراد العائلة الكبرى يتحمل المسؤولية أو يقبلها. وبرهاناً على ذلك، من تلوم العائلة إذا تصرف أحد الحفداء عن جهل؟ ولهذا فنصيحتي إلى الأب والأم ذات شعبيتين: من جهة استشيرا من هو ناضج في العائلة الكبرى (وليس كل بالغ السن ناضجاً). ومن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جهة أخرى تباحثا بمواضيع عائلتكما أولاً ضمن نطاقها وحدودها المنظورة وغير المنظورة (بمعنى آخر: إما في البيت وإما على انفراد).

٣- معالجتها: أولاً، إذا كان مركّب النقص بادياً في الولد فعلى الأهل الحكماء تدارك الأمر والإفساح في المجال ليمر الولد في اختبارات متتالية تُشعره بالثقة بالنفس وبمقدرته على حل المشاكل الصغيرة على مستواه. ثانياً، تقدير الأهل لمقدرات الطفل مهما كانت "تافهة" أو محدودة في نظر "الكبار". ثالثاً، إمضاء الوقت بحكمة بنّاءة مع الطفل. فهو يفسّر هذا التصرف بالتفكير أن أباه أو أمه يحبه ويعطف عليه. ومن الصعب إعطاء ما ليس موجوداً. رابعاً، إتاحة الفرص للولد لكي يبدي رأيه عند اجتماع العائلة، الأمر الذي يُشعره بأنه مهم مع صغر سنه.

أما إذا كان مُركّب النقص موجوداً عند مراهق أو بالغ السن، فستكون معالجته أصعب من معالجة الطفل. فعليه هو اكتشاف أسباب شعوره بالنقص في سني طفولته، الأمر الذي سيستغرق بعض الوقت. والمرشد الحكيم يستطيع أن يُشعر المريض نفسياً بالثقة بنفسه، بأساليب مختلفة تتناسب مع الإنسان نفسه.

المشكلة الثانية عشرة: الكذب.

١- ميزاتها: يُعرف الكذب بأنه إعطاء معلومات خاطئة أو ناقصة بقصد الخدعة مهما اختلفت مستوياتها. ويحدد الدكتور باكوين تسعة أنواع من الكذب تظهر عوارضها في سني المراهقة الأولى عادة (أي من سن العاشرة إلى الثالثة عشرة).

(١) الكذب الوهمي: وهو على طراز الأساطير والقصص الخيالية التي يسمعها الأولاد ويحاولون التمثل بها للحصول على إعجاب الآخرين. ويكفي هنا أن يُفهم الأهل الولد بأن ما يقوله ليس إلا من نسج خياله. والأفضل أن يقول الحقيقة عند الحاجة.

(٢) الكذب التقليدي: عندما يقلّد الأولاد الأهل في تغيير المعلومات أو سَتر بعضها، ولو القليل منها. ولتصحيح هذا النوع من الكذب، يكفي الأهل أن يتكلموا الصدق كله، لا أقل ولا أكثر. والمسيح قال: "لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ".

(٣) الكذب التضخيمي: إنه اللجوء إلى التباهي والمبالغة في الكلام عند سرد الحقائق. ويكفي هنا أن ينبّه الأهل الولد ويوجّهوه للتكلم بالحقيقة دون زوائد. ولا داعي للقلق أو لاستهوال الأمر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٤) الكذب الاجتماعي: كما يحدث مثلاً عندما ترسل الأم ابنتها لتفتح الباب لمن قرع الجرس وتُعلِمهم بأنها غير موجودة أو بأنها مريضة. وكأنها تقول لابنتها القاصرة إن إعطاء المعلومات المغلوطة في بعض الأحيان هو شيء مقبول.

(٥) الكذب الدفاعي: هو أحد الأنواع الأكثر وجوداً. وهو التكلم بالكذب عند احتمال تلقّي القصاص. فيفكّر الولد أنه إن أقر بذنبه يُعاقب. وإن خبأ الحقيقة تجنّب القصاص. والنزعة إلى هذا النوع من الكذب تزداد وتشتد سوءاً إن لم يتدارك الأهل الوضع باكراً. فالولد القاصر سيستمر باستخدام هذا النوع من الكذب عند بلوغه. وقد يؤدي ذلك إلى توتر علاقاته بالآخرين من زملاء في العمل أو أصدقاء، أو مع شريك الحياة.

(٦) الكذب التعويضي: هذا النوع يظهر عندما يشدد الأهل بإفراط على تحصيل العلامات العالية في المدرسة مهما كلّف الأمر، فيدفع ذلك الولد إلى إعطاء معلومات خاطئة لإحداث انطباع جيد في فكر المعلم أو الأهل أو الصديق.

(٧) الكذب العِدائي: يتواجد هذا النوع خاصة عندما يفكر الولد بأن أمه تزعجه أو تضايقه مراراً على التوالي عندما تطلب منه طلباً معيناً أو خدمة صغيرة في البيت، كأخذ النُّفاية إلى الخارج، فيتمارض الولد ويختلق الأعذار.

(٨) الكذب الانتقامي: هو عندما يؤلف الولد قصصاً مختلفة من أعمال سيّئة يقوم بها (وهي طبعاً غير موجودة). والهدف هو الانتقام من الأم أو الأب لاقتناعه بأنهما يعاملانه معاملة سيئة.

(٩) الكذب المرضِي: هو، باختصار، الكذب باستمرار. ويدل هذا النوع من الكذب على خلل أو نزاع مشاعري داخلي تبدأ عوارضه في سني الطفولة وتزداد الحالة سوءاً في المراهقة وما بعدها. فالكذب المستمر يدل على عدم تقبل المراهق لنفسه كما هي بكل قدراتها وضعفاتها. ويكون شعوره بالضعفات أشد منه بالقدرات، فيلجأ إذ ذاك إلى الكذب تعبيراً عن نجاحه الذي يتخيّله.

٢- مسبّباتها: لقد أتينا على ذكر مسبّبات أنواع الكذب التسعة في ما سبق. ونكرر هنا بإيجاز المسبّبات الرئيسية: أولاً، خيال المراهق الواسع. ثانياً، سلوك الأب والأم. ثالثاً، المتطلبات العائلية والاجتماعية. رابعاً، رفض المراهق لشخصيته وشعوره بالضعف.

٣- معالجتها: أولاً، من الضروري معرفة الأسباب الكامنة والتي تفاقمت في المدة الأخيرة. ثانياً، قد يحتاج الأهل إلى ملاحظة كلامهم وطريقتهم في التعبير عن الحوادث أو المشاعر المختلفة. وبهذا الأسلوب يستطيع الأهل تقديم المثال الصحيح للتكلم بالصدق. وقد قال الرسول بولس: "اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ" (أفسس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤: ٢٥). ثالثاً، على الأهل معالجة المشكلة لا معاقبة صاحبها فقط. رابعاً، على الأب والأم إشعار الولد بأنهما، على الرغم من كذبه، ما زالا يحبانه ويريدان تصحيح الوضع بطريقة مقبولة. خامساً، إن كانت الأم، مثلاً، تعرف بتصرف ابنها الخاطئ فعليها إعلامه بالخطأ بدلاً من استدراجه لأخذ معلومات منه. فبدلاً من القول: "هل كان سلوكك كما يجب عندما ذهبت لبيت صديقك؟" (وهي عارفة أنه قد تخاصم مع صديقه)، يُفضّل أن تقول، مثلاً، "أخبرتني الجارة أنك بالرغم من قضاء وقت ممتع، قد تخاصمت مع صديقك. أريد أن تخبرني بالحقيقة، لا أكثر ولا أقل". سادساً، بالنسبة للولد الذي يعاني الكذب المرضي، أو الكذب باستمرار، فهو عادة يشعر بالنقص وعدم الطمأنينة النفسية. فعلى الأهل الحكماء، في هذه الحالات، التعاون مع مرشد ناضج لإنشاء علاقة جديدة مع المراهق مبنية على أسس سليمة ومشاعر صافية مليئة بالتفهم للواقع والرغبة الدائبة في إشعار الولد بقيمته الذاتية والشخصية المستقلة بين سائر أنسبائه. فحاجة المراهق لأهله ولعطفهم في هذا الوضع تفوق حاجته للغذاء الجسدي.

المشكلة الثالثة عشرة: السِّمانة أو البدانة.

١- ميزاتها: تمتاز هذه المشكلة بسببها الرئيسي. فالسبب عاطفي ومشاعري أكثر مما هو جسمي وغذائي، إذ يلجأ بعض المراهقين إلى الأكل بشراهة مفرطة تعبيراً عن عدم اكتراثهم بهيئتهم وشكلهم. وتراهم يمشون بعدم لباقة ويلبسون من غير رونق ويتغير مزاجهم النفسي باستمرار، فيتقبلون بين الفرح والقنوط، وبين الصداقة والوحدة، مفضّلين عادة الحالة الثانية على الأولى. والشاب السمين عادة يكون عدد أصدقائه وصديقاته قليلاً. ويشعر أيضاً بعدم انسجامه في المجالات والنشاطات الاجتماعية والرياضية المختلفة. وهكذا تتفاقم الحالة وتزداد سوءاً بسرعة. لذا ينبغي للأهل أن يتداركوا الوضع قبل فوات الأوان.

٢- مسبّباتها: للاختلال في تناول الطعام باتزان أسباب جسمية وهرمونية. فالشاب يأكل ما طاب له من غير اكتراث للفائدة الجسمية أو عدمها. ولهذا الأمر أيضاً أسباب عاطفية، وهذه هي الحال في أغلب الأحيان. فعند افتقاد بعض المراهقين للعاطفة الصحيحة والمحبة والقبول والعطف والانسجام، خصوصاً الصادرة من الأهل أولاً ومن الجنس الآخر ثانياً، يلجأون إلى الإفراط في الأكل ضاربين بمشاعر الآخرين عرض الحائط. وتبين الأبحاث أن معظم الشبيبة بين العاشرة والثالثة عشرة يشعرون بأنهم منبوذين من قِبل الأهل أولاً، وبالتالي من قِبل الأصدقاء. وذلك حين يلجأ الأهل إلى الانتقاد والإدانة والرفض فيشعر المراهق بانعدام العطف. وبعض الأمهات يُشعرن المراهق بالكراهية والحقد، فيفرضنَ عليه مشاعر الطفولية وعدم النضج، وهي مشاعر لا تتناسب مع عمره.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- معالجتها: أولاً، الفحص الطبي الكامل للتأكد من عدم وجود سبب جسماني أو غِددي. ثانياً، التفهم الدقيق- من جانب الأهل والمرشد الذي يساعدهم في معالجة المشكلة- لأية مشاعر قد يكون المراهق محروماً منها.

المشكلة الرابعة عشرة: السباب والشتائم.

١- ميزاتها: هي استخدام الكلام القذِر أو البطال. يقول الكتاب المقدس مُنبِّهاً: "لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ" (أفسس ٤: ٢٩). وعلى الرغم من أن معالجة هذه المشكلة لا تحصل بشكل مستقل، فهي تتزامن عادة مع مشكلة ثانية. ولذا يجب الانتباه إليها وإدراك أبعادها ومعرفة أسبابها ومعالجتها بحذر وعناية.

٢- مسبّباتها: هناك خمسة أسباب للكلام السفيه على اختلاف أنواعه وألوانه. أولاً، التمثل بالكبار من أهل أو آخرين. ثانياً، التشجيع على هذا النوع من الكلام الذي كثيراً ما يلقى استحسان الأهل بالضحك والإطراء. ثالثاً، التعبير عن حقد أو غضب على أمر شاهده المراهق في مواقع اجتماعية معينة. رابعاً، التعبير عن مشاعر عدائية نحو الأهل. ففي سن المراهقة تستخدم الشتائم تجاه أشياء أخرى وأناس آخرين. وعندما يقارب المراهق سن الانتقال إلى مرحلة البلوغ يستخدم السباب ظاهرياً تجاه شخص معين ولكنه داخلياً يقصد بذلك إهانة أبيه أو أمه، وهو لم يكن يستطيع ذلك في بداية المراهقة. أما الآن وقد غدا على وشك الاستقلال التام فيجد ضرورياً التعبير عن غضبه بهذه الطريقة. فمثلاً الابنة التي لم تلقَ من أبيها إلا الإهانة والقساوة، إن تزوجت برجل يذكّرها بتصرفات أبيها ومعاملته لها، وجّهت إليه الإهانات القاسية والسباب وكالت له الشتائم قاصدة تصرفاته ظاهرياً، أما داخلياً ونفسياً ولا شعورياً فهي تقصد توجيه هذه الشتائم كلها، بل أكثر منها، إلى أبيها تعويضاً عن سني نموها في بيت أهلها. خامساً، قد يستخدم بعض الناس السباب والشتائم بسبب محدودية ذكائهم ومقدرتهم على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم.

٣- معالجتها: أولاً، الانتباه إلى الجو الذي يعيش فيه المراهق والمراهقة. فبإمكان الأهل التأثير في هذه الناحية من الحياة العائلية بمنتهى السهولة. ثانياً، إن كان استخدام السباب والشتائم كوسيلة للتعبير عن كراهية أو شعور بالخصام، فعلى الأهل تحديد المصدر ومحاولة تغيير الوضع إذا رغبوا في الحفاظ على سلامة أولادهم الفكرية والنفسية في الكِبَر. والحق يُقال هنا إن "العلم في الصغر كالنقش على الحجر".

وماذا نقول عن المشاكل الآتية: الأم الصعبة والأب غير المكترث وعدم وجود علاقة مع الأهل على مستوى أعمق من الأمور اليومية الرتيبة؟ وماذا عن عدم الاكتراث عند المراهق، والغيرة، والشعور بالمرارة، والأسس السليمة للحياة، والعِشرة مع مراهقين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

آخرين؟ وماذا نقول إن تواجدت روح تنافس بين الأب وابنه والأم وابنتها؟ وما الحل عندما يفضّل الأهل ولداً على آخر، وتتذمر الأم على كل شيء وعلى لا شيء؟ وأين الوقت الثمين الذي تمضيه العائلة لتمتين شبكتها الداخلية؟ وماذا نقول عن الولد الذي يأتي إلى البيت مطوّلاً شعره ومغيّراً ألوان ثيابه وهندامه؟ وكيف تستطيع المراهقة معرفة إرادة الله لحياتها، والمراهق معرفة التغيرات التي تجري في جسمه ومجتمعه؟ كيف يتعلم المراهقون المساعدة والعطف وخير الآخرين؟ ومن يقوم بتنظيف غرفة النوم وترتيب السري والثياب؟

إنك، يا عزيزي القارئ تدرك ولا شك أن المشاكل تختلف باختلاف العائلات والعقليات والبيئات وإلى ما هناك من عوامل أخرى تؤثّر في كل منا إيجابياً أو سلبياً. وإذ يصعب علينا استيفاء جميع التحديات والمسببات والحلول المتعلقة بكل المشاكل التي تعترضنا، وجدنا من الأفضل في هذه المرحلة من البحث أن نقدم أسس المعالجة الصحيحة التي يستطيع الأهل تطبيقها والتمرن عليها والإفادة منها لخير أولادهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥- أسس المعالجة الصحيحة

يستطيع الأب والأم الحكيمان تجنُّب مشاكل كثيرة ذات عواقب وخيمة إذا تداركا الأمر باكراً وخصّصا بعض الوقت للتحدث والأخذ والرد في ضوء الأسس التالية بمشاركة وانفتاح واستعداد لتقبل الأفكار والآراء التي يحملها كل فرد من أفراد العائلة. والأسس الواردة في ما يلي قد أجمع عليها علماء النفس الدكاترة كلايد نرامور وجيل رينيك وجيمس دوبسون وبول بوثوريك.

١- كن على استعداد كامل.

يعزز الاستعداد باستقاء المعلومات الضرورية عند الحاجة من مصادر مختلفة كالمكتبات العامة أو الطبيب أو المدرّس. ويكتمل الاستعداد بالحصول على المعلومات الضرورية عن الشخص المراد معالجته أيضاً.

٢- كن مستمعاً أولاً، لا متكلماً.

يحتاج المراهق لأن يتأكد أن أباه يريد بكل جوارحه أن يستمع لأي شيء يريد قوله دون إعطاء أوامر أو تعليمات أو نصائح. ربما كان لهذه الأخيرة وقتها، لكنه ليس الآن طبعاً. بهذه الطريقة يُشعر الأهل ولدَهم بأنه مهم جداً في نظرهم مهما تغيرت أوضاعه وكثرت مشاكله. وكما قال أحدهم: "الأعداء يُسرعون إلى الكلام أما الصديق الصدوق فيدير أذناً صاغية".

٣- كن منّمياً للعلاقة، لا محاضراً.

المحاضرة تنتهي بعد فترة وجيزة. أما العلاقة بين الأهل وأولادهم في البيت الواحد فتستمر عادة إلى بلوغ سن الرشد. وعندئذ يستعد الشاب لاختيار مهنة عمره وشريكة حياته ويستقلّ في بعض النواحي عن بيت والديه. ولهذا، فعلى الأب الحكيم والأم الحنون، إذا أمكن، أن يمدا بينهما وبين ابنهما أو ابنتهما جسور حديث يبتدئ عندما يغدو الولد قادراً على التكلم، بحيث تنمو هذه العلاقة وتتعمق جذورها في جو ملؤه العطف إلى أن يصير الوالد جَدَّاً والولد أباً والابنة أماً والأم جدة تحتضن حفيدها.

٤- كن مساعداً على فتح أبواب الحديث، لا غلقها.

يتم هذا بطريقتين على الأقل: الطريقة الأولى هي بالطلب من المراهق أن يحصر حديثه، بحسبما يسمح الوقت، في ناحية أو ناحيتين من المشكلة؛ والطريقة الثانية عفوية لا تستلزم انتباه المراهق. فبينما يتحدث عن مشكلة ما يعيد تكرار بعض الاختبارات مضيفاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نقطة جديدة إلى الاختبار نفسه. ويجدر بالأب الحكيم- أو الأم الحكيمة- أن يكون طويل البال فينتبه إلى الإضافات الجديدة التي ستؤتيه تفهماً شاملاً للمشكلة. وإن تسرّع وابتدأ بإعطاء النصائح زاعماً أنه يفهم المشكلة من جوانبها كافة، فمن السهل أن يبدأ بالكلام عن ناحية لا تمتّ بصلة إلى المشكلة الرئيسية. فيخسر هذه الجولة من الحديث، وقد يخسر ابنه أيضاً.

٥- اقبل المراهق كشخص له قيمته الفردية.

كثير من المشاكل تضرب جذورها في الشعور بانعدام القيمة الذاتية والتناسق الشخصي. وقد يجوز أن تكون الأم المرشدة أول شخص تُشعر ابنتها بالقبول رغم كل مشاكلها. فمن السهل إظهار المحبة والقبول عندما يكون التصرف حسناً. ومن السهل أيضاً أن تشعر المراهقة بالرفض والنبذ عندما تقوم بعمل خطأ. فمن الضروري إذاً أن يميز الأهل بين رفض الخطأ وقبول المخطئ.

٦- كن متوقّعاً لسماع كل مشكلة، دون تعجُّب.

بعض الأهل يرفضون أن يصدّقوا أن ابنهم قد شتم صديقه مثلاً. ويجاوب الأهل على الفور: "ابني لا يتكلم بهذا الكلام السفيه". أو يقولون في مناسبة أخرى: "لم يتعلم ابني مداعبة عضوه التناسلي إلا بعد الذهاب إلى بيت صديق له"ن غير مدركين أنه من الطبيعي جداً أن يستكشف المراهق الصغير عضوه التناسلي ويداعبه بين الحين والآخر، وفي الوقت نفسه يشعر أيضاً ببعض الخجل عندما يُذكر الأمر أمامه.

٧- اطرح أسئلة يكون جوابها أكثر من "نعم" و"لا".

فبدلاً من السؤال: "هل عندك مشكلة مع أمك؟" يمكنك طرح السؤال التالي: "في أية نواح من حياتك البيتية تؤثر أمك عليك؟" بهذه الطريقة يستطيع المراهق أن يتحدث بحرّية معبّراً عن آرائه وأفكاره في ما يتعلق بأمه كما يراها هو.

٨- لا تكن الإنسان الوحيد في العالم الذي يملك جواباً عن كل سؤال.

لا أحد إلا الله يعرف الأمور كما هي والبشر على حقيقتهم. فلا داعي للتظاهر بأنك، يا أب ويا أم، تعرف الجواب لكل سؤال. وإن ادّعيت ذلك فسيكتشف ابنك العكس بسرعة، فلا يعود يثق بك بعد ذلك. فيُفضّل جداً أن تنمو مع ابنك في اكتشاف أمور الحياة. على اختلافها، كل على مستواه- هو باعتباره مراهقاً وأنت بوصفك راشداً.

وهناك مراجع مبسّطة تتناول موضوع الجنس بصراحة من وجهة نظر مسيحية، منها الكتيّب "على عتبة المراهقة- للأولاد" (وهو يروي قصة الجنس والنمو) فعليك باستخدامه كوسيلة فعّالة تستعين بها في إطلاع ولدك على ما قد تجد حرجاً أو صعوبة في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التكلم عليه من عندياتك. وربما استحسنت أن تستعمل هذا الكتيّب كمدخل إلى التحدث في الموضوع.

٩- لا تضخِّم المشكلة، بل "لا تعمل من الحبة قبة".

هناك مشاكل كثيرة صغيرة ومحدودة بأبعادها. فعاملها كذلك. لنعامل الجرح الصغير بغير ما نعامل به الجرح الكبير الذي قد يتطلّب إجراء عملية.

١٠- كن متفهماً لكل شعور من مختلف أطرافه.

يتم هذا بتكرار التعبير عن رأي أو شعور معين بطريقة أخرى من قِبَل الأب أو الأم. وإليك المثل التالي:

الابنة: لا أريد الاشتراك في النشاطات المدرسية.

الأم: هل تفضّلين البقاء في البيت وحدك؟

الابنة: ليس من الضروري في البيت. ولكن لا أريد الذهاب مع الآخرين عند انتهاء النشاط المدرسي إلى المطعم القريب من المدرسة.

الأم: هل تشعرين بعدم ارتياح عندما تكونين بين جماعة من الطلاب؟

الابنة: أظن ذلك. فأنا لا أشعر كأني واحدة منهم.

الأم: هل تشعرين بأنهم لا يعيرونك أي انتباه؟

الابنة: نعم هو ذلك تماماً. وليس لي أصدقاء بينهم. وهذه هي الحال أيضاً خارج المدرسة. فرغم وجودي بين جماعة الطلاب، كثيراً ما أشعر بالوحدة.

وهكذا نلاحظ أن الحديث ابتدأ عن النشاطات المدرسية وبعد فترة وجيزة أصبح الكلام عن الوحدة والعزلة. فحاول دائماً أن تطلب تفسيراً للمشاعر لعلك بعد وقت قصير تعرف أساس المشكلة.

١١- حاول أن تعرّف المواضيع الرئيسية من خلال الاختبارات المختلفة.

في مجرى الحديث سيتطرق الشاب أو الشابة إلى الكلام عن اختبارات مختلفة جرت على مدى أشهر أو سنين. وقد تبدو هذه الاختبارات في بادئ الأمر وكأنها غير مترابطة. ولكن المستمع الحكيم يستطيع استخلاص علامات معينة تشير إلى وجود مشكلة أو مشكلتين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خلال كل جولة من الحديث.
١٢- حدّد مدّة الحديث.

أولاً، يصعب الحديث بانتباه وتركيز لساعات طويلة دون أن تفوتك بعض النقاط. ثانياً، ستكون هناك كمية كبيرة من المواد التي دار الحديث حولها. وعلى المرشد، أو الأب أو الأم، التفكير على انفراد في الاختبارات التي سمعوها. فمن الأفضل تحديد وقت الحديث بحيث لا يتّسع لأكثر من فكرة رئيسية أو فكرتين في الجولة الواحدة. وهذا يتطلب إحساساً مُرهفاً من جانب الأب أو الأم.

١٣- ليكن من أهدافك الرئيسية أن يفهم المراهق نفسه.

"بعدما تحدثنا عن هذه الناحية من المشكلة، هل تفتكر الآن أنك تفهم الأسباب التي دعتك إلى تكوين هذا الشعور (أو القيام بهذا العمل)؟" بهذا السؤال يجب أن تنتهي كل جولة من الحديث إذ إن تفهُّم المشاعر من قِبل الشخص نفسه يجب أن يكون أحد الأهداف الرئيسية لكل حديث.

١٤- لا تجادل.

تجنب المماحكة في الكلام مهما كلّف الأمر. فالهدف من كل جولة حديث هو تفهم المشكلة ما مع أبعادها وتفهم المراهق لنفسه. فليس الهدف الرئيسي إقناع المراهق برأيك الشخصي أو انطباعك حول الموضوع. هذا بالإضافة إلى أن الجدال ولّد الشعور بالتهديد وعدم الاستقرار. فقد تربح الجدال ولكنك بالتأكيد ستخسر ابنك أو ابنتك المراهقة.

١٥- كن مستعداً للنظر في المشكلة مطوّلاً.

على الرغم من أن تفكير المراهق يقتصر على الوقت الحاضر، يجب أن يكون تفكير الأب الحكيم مستقبلياً بعيد الرؤية. فمن علامات عدم النضج عند الأهل أو المرشدين التسرع في إعطاء الحلول دون التفهم الكلّي للمشكلة.

١٦- ميّز بين الأسباب والأعراض.

الأسباب هي كجذور الشجرة والأعراض كالأثمار. فالمسبّبات تنمو وتنتج تصرفاً أو شعوراً معيناً، كالشعور بالخجل أو وجع الرأس، وهذه المسبّبات عادة تبقى وراء الستار وتُنتج أحياناً غير نوع من الأثمار.

١٧- اسعَ دائباً للوقوف على أصول المشاكل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يتم هذا من خلال طريقتين على الأقل: الطريقة الأولى هي إدراك نقاط رئيسية تظهر في سياق الحديث؛ والطريقة الثانية هي طرح أسئلة كالتالية: "لماذا حدث ذلك؟ لماذا خطر في بالك؟ ماذا كان الدفع لهذا التفكير؟ ما رأيك في الجواب الذي أعطيته؟ منذ متى وأنت تفكر بهذا الموضوع؟" وأسئلة أخرى على هذا المنوال.

١٨- شجّع المرهق على تكوين علاقة عميقة بنوعيتها مع الأهل.

تكون معالجة المشاكل في جو استقرار فكري ومشاعري أسهل منها في جو عصيان وعدم تفهم. ففي جو التفهم الشامل يتفهم المراهق دوافع أمه أو أبيه للقيام بعمل ما. وفي أعماق النفس الإنسانية يرغب كل منا في مدّ جسور الأحاديث المهمة بينه وبين جميع أفراد العائلة.

١٩- قدِّم خلاصةً عند نهاية كل جولة من الحديث.

والدواعي الموجبة لهذا العمل هي: أولاً، عدم مقدرة المراهق على تذكّر جميع النقاط الرئيسية التي جرى البحث فيها. ثانياً، إعطاء إشارة للمراهق بأن هذه الجولة على وشك الانتهاء. ثالثاً، التشديد على نقاط رئيسية (يُفضّل كتابتها).

٢٠- أُطلب المساعدة من اختصاصي عند الحاجة.

لكل أب أو أم أو مرشد أو اختصاصي محدودياته العلمية أو المشاعرية. فطلب مساعدة شخص آخر في اختصاص معين يدل على نضج وسَعَة إدراك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦- تساؤلات حول العلاقة بين المراهقين والوالدين

نُجيب في هذا الفصل عن عشرة أسئلة حول العلاقة بين المراهق والوالدين.

السؤال الأول: لماذا تصعب محبة المراهقين؟

السبب الرئيسي يُلخّص بفكرة واحدة هي "التغيير المستمر". فالمراهق يتغير خلال هذه الفترة من يوم إلى آخر ومن أسبوع إلى آخر ومن شهر إلى آخر ومن سنة إلى أخرى، وتدوم هذه الحال مدة عشر سنوات تقريباً. ويحصل التغيير في خمس نواح شاملة من الناشئ، وهي:

١- الناحية الجسدية: يتطور جسد المراهق وينمو بسرعة مدهشة، بحيث إنه إذا تذمر من التعب الجسماني فلا عجب، إذ يحتاج المراهق باستمرار إلى شيئين رئيسيين هما الطعام والراحة. وهذه هي سُنَّة الحياة.

٢- الناحية الفكرية: ستغير تفكير المراهق بالنسبة إلى كل شيء حوله دون استثناء. ولهذا السبب قد يتطرف في تفكيره بالنسبة إلى بعض الأمور. وهنا، إذا عامله الأب أو الأم بقساوة واشمئزاز، فسيتطرف أكثر كردة فعل. وسيطرح المراهق تساؤلات كثيرة تتعلق بالعالم حوله وكذلك بالعالم المصغّر في داخله. ولن يتردد في طرح الأسئلة العديدة لا لنبذ القيم الاجتماعية بل تكويناً لتفكيره الخاص وشخصيته الفريدة بنوعها.

٣- الناحية المشاعرية: ستنمو عواطف المراهق تجاوباً مع بيئته وتحسساً لها. لكن هذا النمو سيتفاوت، ولا شك، بين يوم وآخر. فلأول مرة مثلاً سيتكون شعور المراهق الخاص تجاه الجنس الآخر. وهذا بالتالي سيؤثر في شعوره تجاه أمور أخرى في حياته.

٤- الناحية الاجتماعية: فالفتاة مثلاً تمضي وقتاً أطول أما المرآة منتبهة للبثور على وجهها ومهتمة بحجم أنفها أو شكل عينيها أو سرعة سقوط شعرها. وستتأثر علاقاتها الاجتماعية بشكل جسمها من طول أو بدانة. وكذلك الشاب أيضاً، فشكله واهتمامه بنمو عضلاته وقدراته المختلفة سيكون لها التأثير الكبير في سهولة تكوين الصداقة أو صعوبتها.

٥- الناحية الروحية: سيتساءل الشاب والفتاة على السواء في المواضيع الروحية طارحَين أسئلة كهذه: من أنا؟ من أين أتيت؟ وإلى أين أنا ذاهب؟

أما محبة المراهق، كعنصر أساسي للتعايش معه، فضرورية جداً خلال هذه الفترة. والله لم يتركنا في الظلام بل علّمنا الكثير عن المحبة وأظهر لنا محبته، كيف لا وهو محبة؟ ويصف الكتاب المقدس المحبة بأنها "تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ... لاَ تَحْسِدُ... لاَ تَتَفَاخَرُ... لاَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوَءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ" (١ كورنثوس ١٣: ٤- ٦). إن محبة الله التي يحتاج إليها الآباء والأمهات هي الوحيدة القادرة أن تشد الأواصر بينهم وبين المراهقين إذ إنها "تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (عدد ٧). وفي طليعة ما تمتاز به محبة الله أنها "لا تسقط أبداً" (عدد ٨).

السؤال الثاني: لماذا لا يُبدي المراهقون الاحترام الكلي للأهل؟

لابد أن يكون هذا السؤال قد جال في أفكار آباء كثيرين وأمهات كثيرات. وهذه مسألة مزعجة للأهل ومخيّبة للآمال. وخصوصاً بعد أن تكون الأم مثلاً قد أمضت وقتاً طويلاً في تحضير وجبة طعام لابنتها، فتدخل البنت إلى البيت مستاءة من معلّمتها فترفض الأكل والكلام وتنزوي في غرفتها. إذ ذاك تتحير الأم، وتسائل نفسها: "أواه، ما الخطأ الذي قمت به تجاه ابنتي اليوم؟"

على الرغم من أن هذه المعضلة ليست سهلة الحل، فبإمكان الأهل منذ سني المراهقة الأولى أن يعملوا على إنشاء علاقة بينهم وبين المراهق مؤسسة على الاحترام المتبادل. وذلك لسببين: السبب الأول هو أن للولد المراهق كيانه الشخصي المستقل. وإن أخذ الأهل هذه النقطة بعين الاعتبار، فسيبادلهم ابنهم أو ابنتهم بالمِثْل معتبراً كيانهما الخاص والمختلف عن كيانه هو. والسبب الثاني هو أن أدافع العلاقة هذه ومحرّكها ينبغي أن ينمو من داخل القلب ولا يتأثر كثيراً بالظروف الخارجية. فمزاج المراهق هو في حالة تغير مستمر. ومن المخزي أن يكون تجاوب الأهل مع ابنهم أو ابنتهم متقلّباً دوماً مع تقلّب مزاج المراهق، إذ يجب بالأحرى أن يكون ثابتاً قدر الإمكان. مثلاً على هذا الاحترام المتبادل أن يعلّق الأب قائلاً لابنه: "هذه فكرة حسنة جداً يا حبيبي. تعال لنبحثها مع أمك في المطبخ".

يقدم الدكتور بوثريك سبعة اقتراحات لإيجاد الاحترام والمحافظة عليه، وهي:

١- اسمع بانتباه للمراهق.

٢- اعتبر المراهق- وكل ما يخصه- بجدية تامة.

٣- تفهم عالم المراهقين- فمن شأن هذا أن يساعدك كثيراً.

٤- افسح في المجال أمام الاختلاف في الرأي.

٥- سلّم ابنك المراهق للعناية الإلهية وافسح له في المجال ليختبر الحياة بحُلْوها ومُرِّها.

٦- احترم نفسك ليحترمك ابنك أمام الآخرين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٧- إن اختبار غفران الله ومحبته يسهّل على الأهل أن يغفروا زلّات أولادهم ويحبوهم مهما كلف الأمر.

السؤال الثالث: لماذا يحتاج المراهقون المتّكلون على أهلهم إلى تعلّم الاستقلال عنهم تدريجياً؟

السبب الرئيسي، بكل بساطة، هو أن المراهق متجه في حياته نحو البلوغ وليس نحو الطفولة طبعاً. ومن الأفضل وضع الأساس السليم قبل الوصول إلى تلك المرحلة المهمة من الحياة. وبعبارة أخرى نقول إن على الأهل أن يدربوا المراهقين في البيت على اتخاذ بعض التصاميم التي تزداد أهمية بتقدم سني المراهقة. هذه ناحية من النواحي الرئيسية التي تدل على نجاح الأهل أو فشلهم في تربية أولادهم. وعلى الولد أن يدرك أنه إذا أراد أن يكون مستقلاً في تصاميمه. فعليه أيضاً أن يكون مسؤولاً عن تلك التصاميم. وبإمكان المراهق أن يتعلم تحمل المسؤولية في ستة أمور على الأقل: المسائل الدراسية؛ المال؛ الأصدقاء؛ المهمات البيتية؛ كيفية تمضية الوقت؛ الأمور الروحية. وبينما يتعلم المراهق المسؤولية في هذه المجالات، بإمكان الأب الحكيم والأم الواعية الانتباه إلى الأمور التالية: أولاً، دع ابنك يختبر الفشل في الحياة. فإن لم يختبر الفشل، لن يعرف معنى النجاح الصحيح. ثانياً، كن راغباً في تنمية ابنك لا في نموك الشخصي. ثالثاً، كن مشيراً لا مديراً. رابعاً، كن مصلّياً لله تعالى كي يمنحك وابنك المقدرة على النمو معاً.

السؤال الرابع: لماذا يصعب إعطاء الأجوبة في بعض الأحيان؟

لو طوينا بعض الوقت ونحن نفكر بالإنسان على مر العصور والأجيال، لكانت تُلفت انتباهنا ميزة رئيسية مهمة وهي أن بيئة الإنسان- وبالتالي تفكيره- كانت تزداد تعقيداً جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن. ويخبرنا العلماء اليوم أن كمية العلم والمعرفة عند بداية هذا القرن كانت ضعف الكمية التي تجمعت من القرن الأول حتى نهاية القرن الماضي. ومنذ ذلك الوقت حتى منتصف السبعينيات كانت كمية العلم تتضاعف كل عشر سنوات. وخلال الخمس عشرة سنة الماضية كانت كمية العلم تتضاعف كل سنتين. والتكنولوجيا الحديثة اليوم تتيح لنا أن نضع جميع الكتب المكتوبة، التي مازالت تملأ المكتبات في الجامعات، على اسطوانات كمبيوتر تُحمل في سيارة واحدة. فهذا العصر هو عصر المعلومات. ولبحث أبعاد أي سؤال، أصبح من الضروري البحث عن المعلومات للحصول على الأجوبة الصحيحة. والمعلومات المتعلقة بأخلاق الإنسان وآدابه مازالت غير مكتملة، ولكن وجودها قد أثّر في فكر الإنسان وزاده تعقيداً. فالآراء تختلف بين الجيل والآخر، ومن السهل أن يتواجد تفاوت بين تفكير الأهل وتفكير الجيل الصاعد. فمن جهة الأهل، يتميز تفكيرهم عادة ببعض التحليل والتركيز والاهتمام بضرورات الحياة أولاً. وهذه الأمور

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليست موجودة بعد في تفكير المراهقين. أما من جهة الجيل الناشئ، فتفكيرهم يتميز بالتعقيد الأكثر وبضرورة التفاعل والتعامل والتجاوب مع عوامل اجتماعية وفكرية وفلسفية، بعضها لم يكن موجوداً عند الجيل الماضي وبعضها الآخر لم يكن ذا أهمية كبيرة. فما العمل؟ وهل هناك من وسيلة لردم الهوة بين الجيلين من هذه الناحية؟

الجواب هو بالإيجاب، ونقسمه إلى أربع نقاط:

أولاً، على الأهل أن يقوموا بالدور الرئيسي في خلق الجو الضروري للأخذ والعطاء حول أي سؤال. وعليهم أيضاً أن يكونوا الوسيلة الرئيسية التي بها يحصل الأولاد على الأجوبة عن جميع أسئلتهم.

ثانياً، على الأهل ألا يترددوا في إعطاء الجواب ولو كان مؤقتاً: "لا أعلم يا ابنتي". وبالتالي، فمن واجبهم أن يستقوا الجواب من مصادر موثوق بها، كالمكتبة أو طبيب الصحة.

ثالثاً، من الطبيعي أن يتوقع الأهل اختلافاً في الرأي. وليس معنى هذا أنهم قد خسروا سلطتهم الأبوية أو فقدوا ثقة أولادهم بهم. وهنا على الأبوين الحكيمين أن يميزوا في مواضيع الحياة وشعابها بين ما هو أساسي وأولي وما هو ثانوي.

يتمتع الأهل بامتياز يخوّلهم إرساء أسس حياتهم العائلية قبل بلوغ الأولاد سن المراهقة. وهكذا يسهل الأمر إذا اتفق الوالدان منذ البداية على هذه الأمور الأساسية. أما الأمور الثانوية فليس من الصعب أن يتفاهم الأهل والأولاد عليها ويتعايش الفريقان بسلام على الرغم من بعض الاختلاف في الرأي.

ولما كان لموضوع السلوك الجنسي أكبر الأثر في النواحي الأدبية والاجتماعية والنفسية والروحية، فقد بات الموضوع بطبيعته موضوعاً أساسياً في العائلة. فإن كان الوالدان متفاهمين بالنسبة لأية مشكلة جنسية، يصبح من السهل أن يتفاهم أحد الوالدين مع المراهق في جو من العطف والرغبة في حُسن سير الحياة العائلية.

رابعاً، على الأهل أن يميزوا بين النسبي والقاعدي. فالأمور النسبية تقتضي تصاميم تختلف بين فرد وآخر. ومعظم الناس اليوم يختارون النسبي في معظم أمور حياتهم إن لم يكن في كلها. بهذه الطريقة يظن هؤلاء الناس أن هذا الأسلوب من الحياة يعطيهم الحرية الفردية لعمل ما يريدون.

أما المؤمن الراغب في إطاعة إلهه بكل جوارحه فهو يكتشف بسرعة أنه بحاجة إلى مقياس للعيش الصحيح في هذه الأيام. وقد جاء في أحد المزامير: "سراج لرجلي كلامك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونور لسبيلي" (١١٩: ١٠٥). وفي آخر: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً" (١: ١ و٢). فكلمة الله في كتابه المقدس تضع للمؤمن الأساس الضروري لبناء حياته. وعليه، فمن المنطقي أن يستخلص الإنسان المؤمن من الكتاب المقدس ما يُعتبر أساسياً للسلوك الجنسي السليم. (وبالإمكان الاتصال بالناشر للحصول على نسخة من الكتاب المقدس، بسعر مخفّض).

السؤال الخامس: لماذا تصعب عملية التمييز عند المراهقين؟

السبب الرئيسي لهذه الصعوبة، بمختلف درجاتها عند جميع المراهقين، هو أن وسائل الإعلام بكاملها توفر المعلومات للشبيبة، ودافعها- وإن كان باطنياً- هو التأثير في من يتلقى تلك المعلومات. وهذه المعلومات هي على نوعين، الصادق والكاذب. الواقعي والخيالي، الهادي والمضلل. وقليلون من الراشدين يهتمون بتعليم الجيل الصاعد وتدريبه على التمييز بين هذه العناصر المختلفة. فكم هو مهم وأساسي الدور الذي يؤديه الأب والأم في حياة المراهق، وكم هي عظيمة مسؤولية الأهل تجاه أولادهم. فالأولاد في هذه الأيام يستطيعون الحصول على الأكل والشرب والملبس من أماكن مختلفة خارج البيت. ولكن البيت كان وما يزال هو المكان الأهم لبناء الأسس الصحيحة للعيش بسلام. ويقول الكتاب المقدس: "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ" (مزمور ١٢٧: ١). وفي نهاية الإجابة عن هذا السؤال نقدم للأهل خمسة اقتراحات لتدريب المراهقين من البداية على تنمية مقدرة التمييز:

١- كن أنت مميزاً لأمور الحياة فيسهل على الناشئ التمثُّل بك.

٢- أطلع المراهق على الحقيقة. فبالنسبة إلى السلوك الجنسي مثلاً، ينبغي أن يُدرك المراهق في نهاية الحديث أن الجنس في الواقع يختلف عنه في الأفلام السينمائية، والرغبة الجنسية السليمة تُبنى على أساس آخر غير ما يُشاهَد على الشاشة.

٣- ساعد المراهق على السمو فوق المؤثرات اليومية التي يتلقاها من مراهقين آخرين. وعلينا ألا ننسى أن المراهق، نظراً لطبيعة نموه، يكون أميل إلى الأخذ برأي صديق أو صديقة منه إلى الأخذ برأي الأهل.

٤- تكلم مع المراهق بثقة ودون إصدار أي حكم مسبق.

٥- علِّم المراهق التفكير المستقل. والقصد هنا الاستقلال عن تأثير الوسائل الإعلامية وأبناء جيله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السؤال السادس: لماذا تدعو الضرورة إلى العمل المستمر مع المراهقين عن إقناع واقتناع؟

من أسهل الأمور في هذه الأيام التبدُّل والتغير وفقاً للبيئة الخارجية. أما الحياة عن إقناع واقتناع فتتطلب أكثر من ذلك. وإليك يا عزيزي القارئ ست خطوات تساعدك على تدريب المراهق على ذلك العمل:

١- كن أنت مثالاً للعيش عن إقناع واقتناع.

٢- أرشد المراهق إلى ما يقوله الله في الكتاب المقدس.

٣- ركز على الأساسيات دون الثانويات.

٤- أعطِ المراهق مسؤولية اختباراته المختلفة. وسيكتشف المراهق بسرعة أن الحياة اليومية إنما تُبنى على الاقتناعات.

٥- ساعد المراهق على الاقتناع بما هو في ذاته وبقيمته كفرد مهما كان عمره.

٦- وفِّر للمراهق الوقت والانتباه الكافيين.

السؤال السابع: لماذا يحتاج الأهل إلى التكلم باكراً عن بعض الأمور الجنسية والسلوك الجنسي؟

بعد فترة من الصمت تكلّم الأب بتردد قائلاً لابنه المراهق: "أظن يا ابني أن الوقت قد حان لأتكلم معك عن أمور الحياة... وأنت تعرف ما أقصد". فأجاب ابنه دون تردد: "نعم يا أبي ماذا تريد أن تعرف؟"

هذا الحوار يعكس حال الشبيبة في أيامنا. فالمعلومات المتعلقة بالجنس تأتيهم غالباً من الأصدقاء والكتب وشاشات التلفزيون والسينما والنكهات السفيهة التي يتناقلونها ولهذا وجب على الأهل التكلم عن السلوك الجنسي السليم حسب المبادئ التالية:

١- ابدأ باكراً.

٢- تحمل المسؤولية.

٣- تكلم بصدق.

٤- تحدث ولا تحاضر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥- تفهم عالم اليوم وبالأخص ما يتعلق بالشبيبة.

٦- أعطِ أنت المثال الصحيح.

٧- كن إنساناً غافراً.

٨- كن إنساناً مميزاً.

السؤال الثامن: لماذا يحتاج المراهقون إلى الشعور بالفشل أحياناً؟

السبب الأول هو أن عالم الإنسان يختلف عن عالم الحيوان. ففي عالم الحيوان يحدث النُضج خلال سنين قليلة جداً. أما في عالم الإنسان فالمدة أطول بكثير. وإذا كان النضج الجسماني عملية تلقائية وسهلة، فإن النضج فكرياً ومشاعرياً واجتماعياً يكون في بعض الأحيان صعباً عند كثيرين. والسبب الثاني هو التفاوت بين الأعمار، فبينما يستطيع بعض المراهقين تحمل المسؤولية باكراً مع الشعور بالحرية، ما يزال آخرون يفضلون التمتع بالحرية دون حَمْل المسؤولية. أما واقع الحياة فيتميز بضرورة إعداد المراهق وتدريبه، أياً كان.

ولعملية إعطاء الحرية المرفقة بالمسؤولية خمسة وجوه:

١- إعطاء هذه الحرية تدريجياً مع الانتباه الدقيق إلى ما تتميز به كل سنة من سنوات النمو من ميزات وحاجات واهتمامات. فمن حيث المبدأ، نعامل ابن الحادية عشرة كابن الحادية عشرة وابنة السادسة كبنت السادسة عشرة.

٢- إتاحة الفُرص للفشل. مع أن تجنب العواقب السيئة هو من طبيعة الإنسان، فمن ميزات النمو الرئيسية ارتكاب الخطأ والتعلم منه. وعلى الأهل الحكماء إتاحة الفرصة أمام المراهق لاختبارات من هذا النوع.

٣- تجنب الفضولية. تأمل هذا الحوار الذي جرى بين أم وابنتها البالغة ثلاث عشرة سنة.

الأم: "ما هذا الذي في يدك؟"

الابنة: "دفتر يومياتي"

الأم: "ماذا تكتبين فيه؟"

الابنة: "آه... لا شيء".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتغرق الأم في التفكير بما تكتب ابنتها في مذكراتها اليومية ولأول مرة تشعر بأن عند ابنتها "أسراراً". والأمر الذي لم يكتشفه أهل كل مراهق- شأنهم شأن هذه الأم هنا- هو أن ابنهم أو ابنتهم لم يعد طفلاً بل هو شخص ينمو يوماً بعد يوم، وإنسان سيصبح بالغاً بعد فترة من الزمن.

٤- تجنب إخجال المراهق. في دراسة أُجريت على عدد كبيير من المراهقين، أشار هؤلاء إلى ما يريدونه من أمهاتهم، فقدموا الأفكار التالية وكأنهم يكلّمون أهلهم كتابة:

(أ) "لا توبّخني أمام أصدقائي".

(ب) "لا تنتقدني أو تمدحني أمام أصدقائي".

(ج) "لا تعاملني كطفل".

(د) "عند وجود أصدقائي في بيتنا، لا تتدخل في شؤون حياتهم الخاصة".

(هـ) "لا تتصرف بهزل ومزح أمام أصدقائي".

٥- إعطاء الحرية مع أخذ الأمور التالية بعين الاعتبار.

(أ) العمر

(ب) الجنس

(ج) الخبرة

(د) البيئة الدراسية

(هـ) الدوافع

السؤال التاسع: لماذا يصعب تواجد الثقة باستمرار؟

الحق يُقال إن إنشاء علاقة أساسها الثقة بين الأهل وابنهم المراهق أو ابنتهم المراهقة لَهو مهمة عظيمة جداً، ولكن لا مفر منها. فالثقة الصحيحة لا تعني الوثوق الأعمى بالابن أو الابنة، ولا تعني التسرع في إعطاء الحرية؛ فالثقة شيء يُكتسَب ويُخالَف. ولإنشاء علاقة ثقة مع المراهق، على الأهل العمل بالمبادئ التالية:

١- حدد قوانين التصرف البيتية بوضوح. وبهذا تتجنب الجواب التالي: ".... ولكني لم أعرف ذلك من قبل".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- كافئ المراهق عندما يتصرف جيداً بناء على ثقتك به.

٣- كن أنت جديراً بالثقة.

٤- تعلم المسامحة. فكما سامحنا الله ناسياً ماضينا، كذلك على الأهل ألا يجعلوا الماضي عصاً يلوحون بها بين الحين والحين.

السؤال العاشر: لماذا يحتاج المراهقون- والأب والأم- إلى تعلم المسامحة؟

عند قيام المراهق بعمل خطأ، يتصرف الأهل بطريقة من أربع: أولاً، عدم الاكتراث. ثانياً، لوم الذات. ثالثاً، لوم المراهق. رابعاً، المسامحة. والطريقة الرابعة هي الفضلى.

لماذا المسامحة؟

١- لأن الجميع يخطئون. فالكتاب المقدس يقول: "أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ.... لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً.... إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رومية ٣: ١٠، ١٢، ٢٣). فالأولاد يخطئون، وكذا الآباء والأمهات. وحذار التظاهر بالعصمة من الخطأ. فهذا أمر يستحيل إذ ليس كاملاً إلا الله. وسيكتشف المراهق حقيقة الأمر أن عاجلاً أو آجلاً فتُفقد الثقة ويصعب استرجاعها.

٢- للإبقاء على أواصر الألفة والوئام في البيت. فليس من الضروري الشعور بالتهديد للسلطة أو القيادة الأبوية ما دامت لم تُنتزع.

كيفية المسامحة؟

تتم المسامحة:

١- بطلبها من الشخص الآخر.

٢- بتطبيقها تجاه الشخص الآخر.

٣- بتطبيقها تجاه النفس تجنباً للوم الذات.

٤- بإدراك أنها ليست رخصة لعمل الخطأ بتكرار.

٥- بالتمييز بين تطبيقها ودفع كلفة الخطأ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٧- أسئلة وأجوبة

نورد في هذا الفصل العديد من الأسئلة التي يطرحها المراهقون على أهلنهم بشكل أو بآخر. وإن كانوا لا يُفصحون عنها، فلا بد أن يفكروا بها ضمن ظروف ومعطيات مختلفة، وذلك طبيعي. ومن ثم نقترح الجواب المفضل الذي يستطيع الأهل استخدامه كنمط أو نموذج عند التكلم مع المراهقين. ولكن قبل طرح الأسئلة، يحسن بالقراء- من أهل ومرشدين- التفكير دائماً بالحاجات السبع الأساسية التي غرسها الله داخل كل إنسان مهما اختلفت الأحوال والظروف.

١- الحاجة إلى التواجد المستمر. ولذلك يحاول الإنسان العادي تغيير ظروفه إذا ساءت، سعياً وراء حياة أفضل.

٢- الحاجة إلى التواجد ضمن ظروف آمنة. ونعني هنا بالتحديد الظروف الاقتصادية والمشاعرية.

٣- الحاجة إلى الجنس. وهي أساساً تعبير عن الحب العميق، علماً بأن هذه الطاقة أو الرغبة موجودة داخل كل إنسان.

٤- الحاجة إلى الشعور بالأهمية الفردية. نعني بها شعور كل إنسان بأنه جدير بالاهتمام ومستحق للعناء المبذول في سبيله.

٥- الحاجة إلى الشعور بتحقيق أهداف معينة. فكل إنسان يحب أن يشعر بأنه قد أنجز مهمة أو نفّذ وعداً أو أدى واجباً وفقاً لمطالب ومقتضيات معينة.

٦- الحاجة إلى الشعور بالاستقلال الذاتي. فهوية الشخص الحقيقية ليست بالضرورة والواجب تلك المرتبطة ببلد معين، ولكنها كامنة في ما يشير إلى ذاتية الإنسان المستقل عن ذاتية إنسان آخر.

٧- الحاجة إلى الأمور الروحية. ففي قلب كل إنسان، على مر العصور والأجيال، نزعة تشده نحو اللامنظور وما فوق الطبيعة. ذلك أن الله قد جعل في داخل كل إنسان "فراغاً لا يملأه إلا الله".

وعند حصول خلل أو عدم اكتفاء في تلبية إحدى هذه الحاجات يحاول الإنسان التعويض عن هذا النقص حفاظاً على الاعتدال أو التوازن الداخلي. ولكن تكرار عدم الاكتفاء هو علامة جلية على بدء المشاكل عند الإنسان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي ما خص المراهقين والسلوك الجنسي، ستتولد لديهم الأفكار والدوافع لطرح الأسئلة العفوية عندما:

١- يولد مولود جديد.

٢- يرون أهلهم أو إخواتهم عند الاستحمام أو خلع الثياب.

٣- يهتم أحد بحيوان أليف وُلد حديثاً.

٤- يسمعون كلمات سفيهة وبذيئة ذات طابع جنسي.

٥- يحضرون عرس أحد الأقرباء والجيران.

٦- يخلعون ثيابهم وينظرون إلى أجسادهم.

٧- يشاهدون ما تعرضه وسائل الإعلام.

٨- يقرأون الكتب والمجلات ويتصفحون الجرائد.

٩- يحضرون درساً أو يستمعون لمحاضرة على صلة بالعلاقات الإنسانية.

أما الأهل، فليكن جوابهم حسب المبادئ الآتية:

١- ليُترك الباب مفتوحاً للأسئلة في المستقبل. وليتجنب الأهل لطم المراهق على الفم أو إعطاء الإنذارات والتنبيهات لعدم ترديد "تلك الكلمة أو العبارة المتعلقة بموضوع الجنس".

٢- ليكن الجواب مباشراً وصادقاً وبسيطاً.

٣- ليكن الجواب مُمثَّلاً في الأهل أولاً.

٤- ليتجنب الأهل الطريقة السلبية عند إعطاء الجواب.

٥- ليُعطَ الجواب بطريقة ودية غير رسمية.

٦- ليكن الجو مملوءاً بالعطف والحنان.

٧- لتُستعمل الكلمات والتعابير العلمية قدر الإمكان للدلالة على أعضاء الجسم المختلفة أو وظائفها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٨- ليكن الحديث مبنياً على أسس ومعلومات علمية صحيحة وخالية من الأفكار والتعاليم الخاطئة.

ونلخص هذه المبادئ بالقول أن المراهق يريد الحقائق وتفسيرها الصحيح. ولابد أن يحصل على بعض الحقائق بطريقة عفوية وعلى بعضها الآخر بطريقة عمدية. أما تفسير هذه الحقائق فسيؤثر في نواحٍ عديدة من حياته في المستقبل. وإن لم يحصل على هذه الحقائق وتفسيرها الصحيح من الأم والأب، فسيتعلمها من مصادر أخرى بطريقة اعتباطية وغير متماسكة الأطراف. وفي ما يلي بعض الأسئلة التي يطرحها الأولاد في بداية مرحلة المراهقة أو ما قبلها، مُلحقين كل سؤال بجواب مقترح. (وهنا أيضاً قد تجد عوناً كبيراً في استعمال الكتيّب "على عتبة المراهقة- للأولاد").

١- من أين يأتي الطفل؟

يأتي الطفل من الأم وينمو في كيس خاص يسمى الرحم. يبدأ الطفل كخلية صغيرة جداً ثم ينمو ويتغذى إلى أن يحين وقت ولادته.

٢- كيف تنمو الخلية الصغيرة داخل الأم وتصير طفلاً؟

ينمو الطفل ابتداءً من خلية واحدة تتكون في داخل جسم الأم تسمى البويضة.

٣- كيف يخرج الطفل من بطن الأم؟

يخرج الطفل عبر ممر خاص في جسم الأم يسمى المهبِل.

٤- كيف تعرف البويضة أنه قد حان الوقت لتكوين الطفل؟ أو، هل تستطيع الأم الابتداء "بعمل" الطفل حينما تشاء.

لا، فعلى الأم الحصول على الخلية المنوية (أو البزرة) من عند الأب. وهذه الخلية المنوية تتحد بالبويضة فيبدأ الطفل ينمو.

٥- كيف تعرف الأم أن وقت الولادة قد حان؟

تعرف ذلك عندما تبدأ بعض العضلات في بطنها تتحرك استعداداً لدفع الجنين (أو الطفل) عبر الممر الخاص.

٦- هل ولادة الطفل عملية مؤلمة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نعم، فعندما تبتدئ العضلات بالتحرك والدفع، وتتمدد وتتقلص مما يسبب ألماً مؤقتاً للأم. ولكن بعد الولادة، إذ تشاهد الأم طفلها الجديد تشعر بموجة عارمة من الفرح والحنان فتنسى الآلام والأتعاب.

٧- كيف يتنفس الطفل داخل الأم؟

يأخذ الجنين حاجته من الأوكسجين من أمه ولا يحتاج لأن يتنفس الهواء مثلنا إلى أن يُولد.

٨- كيف يأكل الطفل داخل الأم؟

لا يحتاج الطفل أن يأكل مثلنا. ولكنه مرتبط بجسم أمه بواسطة حبل على شكل أنبوب يحصل من خلاله على التغذية والمقويات لجسمه الصغير من جسم أمه. هذا الحبل يسمى حبل السُّرّة، ويصل جسم الأم ببطن الطفل عند "السُّرّة".

٩- لماذا لا يوجد هذا الأنبوب عند سُرَّتي؟

لأنك بعد أن وُلدت صرت تستطيع الأكل بواسطة الفم ولم تعد تحتاج إلى الأنبوب. وعلى أية حال، فأنت لا تستطيع التلذذ بالحلويات والأطعمة الشهية من خلال ذلك الأنبوب. ولذلك قطعه الطبيب وأزاله لأن بإمكانك الاستغناء عنه كلّياً.

١٠- إذا كانت الأم لإنجاب الأطفال، فلماذا الأب؟

تحتاج الأم إلى الخلية المنوية من جسم الأب، ولهذا لا تستطيع هي إنجاب الأولاد وحدها. وتحتاج العائلة أيضاً إلى الأب لتوفير الحاجيات الأساسية كالمسكن والمأكل.

أما الأسئلة التالية فيطرحها المراهقون بشكل خاص:

١١- أين تتكون الخلايا المنوية عند الأب؟

تنشأ الخلايا في الخصيتين ولا تنمو إلا عندما يقارب المراهقون سن الرجولة.

١٢- كيف ينقل الأب هذه الخلية المنوية إلى الأم؟

يتم ذلك خلال عملية الاتصال الجنسي. فتمر الخلية المنوية من الخصيتين إلى مهبل الأم عبر قضيب الرجل. ثم تشق طريقها خلال الرحم إلى قناة فالوب حيث تتحد بالبويضة فيحدث التلقيح- وتبدأ فترة الحمل.

١٣- أين ينمو الطفل؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما تتحد بويضة الأم بخلية الأب تتلقح البويضة، وبعد أيام قليلة تنحدر البويضة الملقحة إلى داخل الرحم حيث تلتصق بجدار الرحم وتبتدئ تنمو.

١٤- كم هي مدة الحمل؟

يحتاج الجنين عادة إلى تسعة أشهر يُحمل فيها في بطن أمه. وهذه المدة تختلف عما هي عليه في عالم الحيوان.

قد تجول في فكر الأب أو الأم أسئلة حول بعض التصرفات الصادرة عن الابن أو الابنة في فترة المراهقة وقد بحثها الدكتور جيمس دوبسن على شكل سؤال وجواب.

١- هل من أمور خاصة يجب أن أبحثها مع المراهق؟

نعم، ومن هذه الأمور:

(أ) النمو السريع الذي يحدث في هذه الفترة سيستنزف طاقته وقوته فترة من الزمن. ولهذا يحتاج المراهق إلى فترة نوم أطول وإلى تغذية أغنى.

(ب) أَخبِر المراهق أن جسمه سيتغير من جسم ناشئ إلى جسم بالغ، وأن عضوه التناسلي سينضج ويحيط به شعره. وعلى الأهل التشديد على أن حجم القضيب عند الشاب لا علاقة له بالإشباع الجنسي أو المقدرة على إنجاب الأولاد. وكذلك الأمر بالنسبة إلى حجم الثديين عند الفتاة.

(ج) على الأم أن تتحدث مع فتاتها عن العادة الشهرية قبل أن تحدث لأول مرة إذا أمكن. وهذا الحديث يجب أن يتصف بالثقة والإيجابية بدلاً من القول: "هذا هو العبء الذي تحمله كل امرأة لسنين طويلة".

(د) على الأهل الانتباه إلى سرعة النمو الجنسي عند المراهق. فقد ينمو الشاب بسرعة بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة، والشابة بين العاشرة والسابعة عشرة. وقد يسبب هذا الأمر بعض القلق عند المراهق. فقد يحدث أن يتكلم على الهاتف شاب لم ينضج صوته بعد، فيرد المتكلم المجهول من الطرف الآخر سائلاً: "نعم، ماذا تريدين يا آنسة؟" فمن السهل أن يشعر الشاب بخوف وخجل، مما يكنّه له المستقبل. وقد يسائل نفسه: "هل سيعاملني أصحابي كبنت؟ وهل فتاة تقبلني صديقاً لها؟ وهل بإمكاني أن أكون زوجاً دون جلب السخرية على زوجتي؟" إلى ما هنالك من التساؤلات القلقة والمهينة للعزم والنفسية.

٢- ابني يتذمر من التعب والإرهاق ويتظاهر بالكسل، فهل هذا طبيعي وماذا أعمل؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من الطبيعي أن يشعر الفتى والفتاة بالتعب والإرهاق في أول سنتين أو ثلاث من فترة المراهقة. وسيلحق هذه الفترة القصيرة فترة أخرى مملوءة بالنشاط الوفير والحيوية الزائدة. لذا يُرجى الانتباه إلى ناحيتين هما:

أولاً: التأكد بواسطة فحص طبي من أن المراهقة هي المسبب الوحيد للإرهاق. وإذا كانت هذه هي الحال فيُفضَّل إعطاء المراهق الكفاية من النوم والراحة، وليس على حساب الدراسة والواجبات البيتية أو المهمات التي يطلبها الأهل من الأولاد كترتيب الغرفة أو رمي النفايات مثلاً.

ثانياً: من الضروري إعطاء المراهق الغذاء الكافي لأنه مهم لنمو خلايا العضلات والعظم. فيجب أن تكون وجبة طعامه متوازنة مهما كلّف الأمر.

٣- ابنتي التي لم ينهد ثدياها بعد تريد أن ترتدي صدرية. وصدقني إنها غير محتاجة إليها. لكن السبب الوحيد هو أن باقي البنات يرتدينها. فما العمل؟

ابنتك تريد ارتداء الصدرية لتكون كسائر رفيقاتها، فتجاريهن وتباريهن وتتجنب الهزء والسخرية، ولكي تشعر بأنها على وشك أن تصير امرأة. هذه أسباب كافية لشراء الصدرية لها في أقرب وقت ممكن.

٤- أصبحت ابنتي في الأشهر الأخيرة تشعر بالخجل وتريد الخلوة عند خلع ثيابها وتبديلها. ألا تظن أن هذا أمر تافه؟

لا، فابنتك قد ابتدأت تشعر بالتغييرات في جسمها وبنمو بعض الأعضاء (أو عدم نموها)، فمشاعرها حساسة للغاية. وعلى الجميع احترام طلبها. ومن الجائز كثيراً أن هذه الفترة ستنقضي بسرعة.

٥- يبدو أن المراهقين في هذه الأيام ينمون بسرعة أكثر من ذي قبل. فهل هذا صحيح؟

نعم، فالإحصاءات تدل على أن الأولاد اليوم في سن معينة هم أطول من الأولاد في مثل سنهم منذ خمسين سنة. وقد يعود السبب إلى التغذية الأفضل والطب الحديث ووسائل الراحة وطرائق التمرين والتدريب. ويُظن أن هذه المسببات قد أدت إلى النمو الجنسي المبكر. فمثلاً كانت العادة الشهرية عند بنات بلاد النروج، في منتصف القرن الماضي، تبدأ في نحو السابعة عشرة. أما في منتصف هذا القرن فمعدّل ابتدائها انخفض إلى الثالثة عشرة. وفي الولايات المتحدة كان معدل سن ابتداء العادة الشهرية، في بداية هذا القرن، يزيد على أربعة عشر عاماً. وفي منتصف القرن نزل المعدل إلى ما دون الثالثة عشرة من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العمر. قد نستطيع تخفيض سرعة هذا النمو بعدم الاكتراث بصحة أولادنا. ولكن لا أظن أن هذه الطريقة ستلقى القبول الواسع.

٦- يخجل ابني جداً عندما يراه أحد، ولا سيما من أصدقائه، واقفاً أو سائراً معي. وهذا تصرف أستاء منه جداً وخصوصاً أني أنا أمه التي ولَدَته وربّته وأطعمته واهتمّت به سنين عديدة. فهل هذا طبيعي وهل أقبل هذا التصرف؟

عليك يا أختاه عدم نسيان أمرين مهمين: أولاً، أن المراهق يرغب جداً في أن يعامَل كشخص بالغ. ثانياً، أنه يكره أي شيء يدل على أنه قاصر. فحقيقة الأمر أن هذا التصرف طبيعي وخجل المراهق ليس من الأهل بقدر ما هو من علاقة الكبير بالصغير. فليس من الضروري أن تتصرفي بالدفاع عن نفسك؛ وما عليكِ إلا أن تغمري ابنك بالمودة وتبدي له الاحترام لشخصيته وتثبّتي محبتك له وعلماً بأن معاملته كولد هي على وشك الانتهاء قريباً.

٧- ما هو الاحتلام؟

بعض المراهقين يختبرون ما يُسمى "بالأحلام الرطبة" التي تحدث بين الحين والآخر. والرطوبة هذه (أو احتلام) تشير إلى السائل المنوي الذي يحتوي على الملايين من الخلايا التي تستطيع أن تتحد واحدة منها بالبويضة لتكوين طفل. وهذا السائل تفرزه الخصيتان فيضاً. بمعنى آخر، ينشأ هذا السائل في الخصيتين باستمرار ويزداد أحياناً فيُقذَف خارجاً خلال فترة النوم، وهذا طبيعي جداً. فليس من الضروري أن تقلق الأم عند مشاهدة بقعة رطبة على الثياب الداخلية. لا بل يُفضّل اغتنام هذه الفرصة لبعث الاطمئنان في فكر الناشئ بأن هذه الظاهرة دليل على النمو الطبيعي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخاتمة

كان الهدف من هذا الكتاب، يا عزيزي القارئ، التركيز على دور الأهل في تربية أولادهم المراهقين في ما يتعلق بالسلوك الجنسي وأبعاده التي ستؤثر ولا شك في نفسية المراهق وشخصيته، كما سيكون لها دورها في تَبَلور علاقاته الاجتماعية وتحضيره لواحد من أهم التصاميم في حياته المستقبلية، ألا وهو اختيار شريكة حياته ونمط الحياة التي سيعيشها.

ولابد أن تكون محتويات هذا الكتاب قد أثارت الكثير من الأسئلة في ذهن القارئ والقارئة. فنأمل أن يحصل السائل على الجواب الكافي والمقنع بموضوعية وتفهم آخذاً من المعلومات الموجودة طيَّ هذه الصفحات ركيزة وإرشاداً.

هذا، وإننا نشكر الله الذي قدّرنا على كتابة هذا الكتاب، راجين منه تعالى أن يكون المرشد الأول للحياة العائلية الصحيحة، وأن يُجري التغيير الضروري في حياة القارئ الكريم كيما تكون حياته شفافة وخالية من كل غش أو مضرة، ونافعة لكل من يحتك بهم ولا سيما المراهقين الذين في عهدته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com